بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ٨
صدى
شعبان

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى شعبان.
الناشر: العتبة العبَّاسية المقدسة – قسم الشُّؤون الفكرية والثَّقافية .
الإعداد والتَّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع– وحدة الإصدارات.
التَّصميم : حسين شمران – حسين عقيل.
الطَّبعة: الأولى .
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
عدد النسخ: ٢٠٠٠.
العراق – كربلاء المقدسة .
شهر شعبان المعظَّم– ١٤٣٥هـ.
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدسة.

المحتويات

١١ شذرات من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام

٢١ أهل البيت عليهم السلام مختلف الملائكة

٣١ العباس عليه السلام باب الحوائج

٣٥ العباس عليه السلام نبراس

٤١ تساؤلات حول قمر العشيرة عليه السلام

٤٩ مؤلفات الإمام زين العابدين عليه السلام

٥٩ الإمام زين العابدين عليه السلام إشراقة شمس

٦٣ العصمة الصغرى لعلي الأكبر عليه السلام

٧٣ شباب حول الحسين عليه السلام

٧٧ خطوات الاستعداد لشهر رمضان

٨٥ شعبان كم نعمت عين الهدى فيه

٨٩ أبا صالح خذها إليك خريدةً

في البدء

إنّ الحديث عن حياة، ومواقف وممارسات الأئمة المعصومين -صلوات الله عليهم- وذويهم -عليهم السلام- ليس حديثاً عن أشخاص لهم صفات وخصائص محدودة، وإنّما هو حديث عن الإسلام بأروع خصائصه، وبكل ما فيه من شمولية، وأصالة وعمق.

وليس بوسع أي باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم عليهم الصلاة والسلام. ولا أن يعكس لنا الصورة الدقيقة في شخصيتهم، وفي مواقفهم ومجمل سلوكهم، إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل حقائق الإسلام، ويقف على واقع تأثيراته في كل حياتهم، وفي كنه شخصياتهم، ومن ثم انعكاساته على سائر المواقف.

ولا نظن أحداً يستطيع أن يدّعي أنّه قد بلغ هذا المستوى أو وُفّق لمثل هذا المقام الرفيع، إلا إن كان واحداً منهم -عليهم السلام-، أو من يدانيهم فكراً وعلماً، وفضيلة وخلوصاً.

ولكن ذلك لا يعني أن نقف هكذا عاجزين، ولا أن نرتد خائبين، بل لابد من خوض غمار البحث، واقتحام هذا العباب الزّاخر بالخير والبركات، والعِبر والعِظات، من أجل أن يستفيد كل منّا حسب ما تؤهّله له قدراته، وتسمح له به إمكاناته.

إنّ تاريخ حياة الأئمة وذويهم -عليهم السلام- يمتاز بأنّه تاريخ علم، وتاريخ حضارة، وتاريخ هداية، فرغم كلّ المآسي التي عانتها الرّسالة الإلهيّة فقد صانها المعصومون -عليهم السلام- من جُهّال البشرية وطغاتها، واستطاعوا أن ينيروا الدّرب، ويعلّموا الإنسانيّة معنى الحرّية والكرامة ويعيدوا للبشريّة الجاهلة والمتخلّفة والمنحرفة شخصيّتها الإنسانيّة المتمتّعة بالعلم والحضارة والهداية .

سيد الشهداء

شذرات من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام

السيد عصام الخرسان/ خطيب حسيني

عن النبيّ الأكرم -صلى الله عليه وآله-: "من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النّار"(١).

• **الإمام الحسين-عليه السلام- في سطور:**

هو أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب ثالث أئمّة أهل البيت الطّاهرين، وثاني سبطَي رسول الله-صلى الله عليه وآله- وسيّد شباب أهل الجنّة، وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب الكساء وسيّد الشّهداء، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله -صلوات الله عليهم-. ولِد بالمدينة في الثالث من شعبان في السّنة الرابعة من الهجرة.

وضعت سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء -عليها السلام- وليدها العظيم، وزفّت البشرى الى الرّسول -صلى الله عليه وآله-، فأسرع إلى دار عليّ والزهراء -عليهم السلام-، فقال لأسماء بنت عميس: "يا أسماء هاتي ابني"، فحملته إليه ...، فاستبشر النبيّ -صلى الله عليه وآله- وضمّه إليه، وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: فداك أبي وأمّي، ممَّ بكاؤك؟ قال: "من ابني هذا". قالت: إنّه وُلِد السّاعة، قال: "تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي..."(٢).

فلما ولد الحسين-عليه السلام- أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل -عليه السلام- أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنئه وقل له إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون

قال: فهبط جبرئيل -عليه السلام- فهنّأه من الله تبارك وتعالى ثم قال: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال: وما اسمه ؟ قال: شبير قال: لساني عربي قال: سمّه الحسين فسماه الحسين."(٣).

• **اهتمام النبيّ -صلى الله عليه وآله- بالإمام -عليه السلام-:**

لقد تضافرت النّصوص الواردة عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- بشأن الحسين -عليه السلام- وهي تبرز المكانة الرفيعة التي يمثّلها في دنيا الرّسالة والأمّة. ويمكن الوقوف عند عدّة نماذج منها:

إنّ النبيّ- صلى الله عليه وآله- كان جالساً فأقبل الحسن والحسين -عليهما السلام-، فلمّا رآهما النبيّ قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: "... نعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما"(٤).

رُوي عن ابن مسعود أنّه قال: كان النبيّ يصلّي فجاء الحسن والحسين فارتدفاه، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلمّا عاد عادا، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، ثمّ قال: "من أحبّني فَلْيُحبّ هذين"(٥).

"حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط"(٦).

"الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض"(٧).

• **سماة شخصيّة للإمام -عليه السلام-:**

أ- عبادته وتقواه:

الإمام الحسين-عليه السلام- وهو أحد أعمدة البيت النبويّ الطّاهر كان يقوم بين يدي الجبّار مقام العارف المتيقّن والعالم العابد، فإذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك فقال: "حقّ لمن وقف بين يدي الجبّار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله"(٨).

وحرص على أداء الصّلاة في أحرج المواقف، حتّى وقف يؤدّي صلاة الظّهر في قمّة المعركة في اليوم العاشر من المحرّم وجيوش الضّلالة تحيط به من كلّ جانب وترميه من

كلّ صوب.

وكان -عليه السلام- يخرج متذلّلاً لله ساعياً الى بيته الحرام يؤدّي مناسك الحجّ بخشوع وتواضع، حتّى حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً على قدميه. وإنّ نظرة واحدة الى دعائه في يوم عرفة تبرهن على عمق هذه المعرفة وشدّة العلاقة مع الله -تعالى-:

قال-عليه السلام-: "كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظّهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهِر لك؟! متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً...

إلهي هذا ذُلّي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك. منك أطلب الوصول إليك، وبك استدلّ عليك، فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبوديّة بين يديك..."(٩).

وقد اشتهرت بين محدّثي الشّيعة ومختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعة في عرفات أيّام موسم الحجّ، ومناجاته الطّويلة لربّه وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل والنّاس حوله.

ب- تواضعه:

فقد نُقلت عنه-عليه السلام- مواقف كثيرة تعامل فيها مع سائر المسلمين بكلّ تواضع مُظهراً سماحة الرّسالة ولطف شخصيّته الكريمة، ومن ذلك:

إنّه قد مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً -خبزاً يابساً- على كساء، فسلّم عليهم، فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم. ثمّ قال: قوموا الى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم"(١٠).

وروي: أنّه مرّ بمساكين يأكلون في الصُّفَة، فقالوا: الغداء، فقال: إنّ الله لا يحبّ

المتكبّرين، فجلس وتغدّى معهم ثمّ قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فمضى بهم الى منزله وقال لزوجته: أخرجي ما كنت تدّخرين(١١).

ج- حلمه وعفوه:

تأدّب الإمام الحسين السبط-عليه السلام- بآداب النّبوّة، وحمل روح جدّه الرّسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- يوم عفا عمّن حاربه ووقف ضدّ الرّسالة الإسلاميّة، فقد روي عنه أنّه قال: "لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومأ إلى اليمنى واعتذر لي في اليسرى لقبلت ذلك منه، وذلك أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حدّثني أنّه سمع جدّي رسول الله يقول: لا يَرِد الحوض مَن لم يقبل العذر من محقّ أو مبطل(١٢).

د - جوده وكرمه:

عن أنس أنّه قال: كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله -تعالى-. وانبهر أنس وقال: جارية تحيئك بطاقة ريحان فتعتقها؟! فقال: كذا أدّبنا الله، قال تبارك وتعالى: **(وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)**، وكان أحسن منها عتقها(١٣).

ووقف ذات مرّة سائل على باب الحسين -عليه السلام- وأنشد قائلاً:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمـــد ... أبـوك قد كان قاتل الفسقة

فأسرع إليه الإمام الحسين-عليه السلام- وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتّى نادى بقنبر وقال متسائلاً: ما تبقّى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال: هاتها فقد أتى مَن هو أحقّ بها منهم، فأخذها ودفعها إلى السائل معتذراً منه، وأنشد قائلاً:

خذهـا فإنّـي إليـك معتـذر واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقة
لكنّ ريب الزّمـان ذو غِيـر والكفّ منّـي قليلـة النّفقة

فأخذها وبكى، فقال له الإمام الحسين-عليه السلام-لعلك استقللت عطاءنا، قال: لا، ولكن أبكي كيف يأكل التراب جودك"(١٤).

هـ - شجاعته وإباؤه:

فقد كان طوداً شامخاً لا يدنو منه العدوّ هيبةً وخوفاً رغم جراحاته الكثيرة في كربلاء حتّى شهد له عدوّه بذلك، فقد قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثوراً -أي تكاثروا عليه- قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرجّالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتدّ عليها الذئب(١٥).

وأكثر ما يبرز ذلك حين وقف ذلك الموقف الرّساليّ العظيم يهزّ الأمّة ويشجّعها أن لا تموت هواناً وذلّاً، رافضاً بيعة الطّليق ابن الطليق يزيد بن معاوية قائلاً: "إنّ مثلي لا يبايع مثله"(١٦).

وها هو يصرّح لأخيه محمّد بن الحنفية مجسّداً ذلك الإباء بقوله: "يا أخي! والله لو لم يكن في الدّنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية" وكذا عندما وقف صارخاً بوجه جحافل الشّرّ والظّلم من جيوش الردّة الأُمويّة قائلاً: "والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل ولا أقرّ إقرار العبيد، إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون"(١٧).

لقد كانت كلمات الإمام أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- تعبّر عن أسمى مواقف أصحاب المبادئ والقيم وحملة الرّسالات، كما تنمّ عن عزّته واعتداده بالنّفس، فقد قال: "ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين بين السّلّة والذّلّة، وهيهات منّا الذّلة، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس

أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام"(١٨).

الهوامش:

١- بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٤٣/ ص٢٧٥..

٢- المصدر نفسه/ ج١٠٩/ ص٧٢..

٣-المصدر نفسه/ ج٤٣/ ص٢٩٨.

٤- المصدر نفسه/ ج٤٣/ ص ٢٨٤.

٥- المصدر نفسه/ ج٤٣، ص ٢٧٣.

٦- المصدر نفسه/ ج٢/ ص ١٢٧.

٧- المصدر نفسه/ ج٢٦/ ص ٢٦٧.

٨- المصدر نفسه/ ج ٧٧/ ص ٣٤١.

٩- الإمام الحسين -عليه السّلام- والوهابيّة / جلال معاش/ الناشر : ياس الزهراء (سلام الله عليها)/ المطبعة: سيماي كوثر/ الطبعة : الأولى، ذو الحجّة ١٤٢٩هـ/ ص٢٥٨

١٠- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٤٤/ ص ١٨٩.

١١- ينظر بحار الأنوار / جزء ٤٤ / صفحة ١٩١.

١٢- الأخلاق الحسينية/ جعفر البياتي/ الناشر:تكسوار حجاز/ مشهد المقدسة/ ط٤/ ١٤٢٧هـ/ ص ٢٨٧.

١٣- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ جزء ٤٤ / ص ١٩٥.

١٤- جعفر البياتي/ المصدر السابق/ ص٩٣-٩٤..

١٥-أعلام الورى بأعلام الهدى/ الفضل بن الحسن الطبرسي/ تحقيق مؤسسة أهل

البيت-عليهم السلام-لإحياء التراث/ ج١/ ص٣٨٦.
١٦- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٤٤/ ص ٣٢٥.
١٧- فقه الإمام الصادق-عليه السلام-/ محمد صادق الروحاني/ الناشر مدرسة الإمام الصادق-عليه السلام-/ المطبعة العلمية/ ط٣/ ج١٣/ ص٣٧١.
١٨- المصدر نفسه/ ج١٣/ ص٤٠٠٩.

سيد الشهداء

أهل البيت عليهم السلام مختلف الملائكة

السيد مجاهد الحسيني/ باحث اسلامي

قال أمير المؤمنين-عليه السلام-:" نحن شجرة النبوة ومحط الرّسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم..." (١).

اختلاف الملائكة إلى أهل البيت -عليهم السلام- من القضايا المهمة والتي وردت في أحاديث ومواقف كثيرة، لذلك سيكون البحث في نقاط أربع:

النّقطة الأولى: في بيان المراد من جملة مختلف الملائكة.

النّقطة الثّانية: في بيان أسباب اختلاف الملائكة الى أهل البيت -عليهم السلام-.

النّقطة الثّالثة: في عرض تساؤلات عن هذه الفضيلة والجواب عنها.

النّقطة الرّابعة: والأخيرة في بيان خصوصية اختلاف الملائكة للإمام الحسين-عليه السلام- في فترة الطفولة.

النّقطة الأولى: المراد من كلمة مختلف الملائكة

الحديث عن هذه الجملة يقع في زاويتين:

الزّاوية الأولى: في بيان المراد من الملائكة.

الزّاوية الثّانية: في معنى كلمة مختلف.

نأتي الى الزاوية الأولى: كثيراً ما نسمع بملائكة النهار وملائكة الليل وملائكة الحفظ فمن هم الملائكة؟

الحديث عن الملائكة يحتاج بحوثاً علمية معمقة كثيرة، لذلك سأشير إشارة عابرة وبسيطة حتى تتضح الفكرة، يقول علماء الفلسفة: الوجود والموجود في صفحة الموجودات أنواع، من هذه الأنواع ثلاثة هي محل البحث:

النّوع الأول: هو الجسم أي الوجود الممتد في الأبعاد الثلاثة، القابل أن يكون شيئاً آخر مثل آلة المنبر الممتد في الأبعاد الثلاثة يعني له طول وله عرض وله عمق، إذن الجسم عند علماء الفلسفة هو الذي يمتد في الأبعاد الثلاثة، ويمكن أن يتحول إلى شيء آخر.

النوع الثاني: النفس ويطلق عليه علماء الفلسفة بالنّفس، قالوا: النّفس هي الوجود

المجرد ذاتاً لا فعلاً، مثال ذلك الروح، فلو جئت إليك وسألتك أين روحك؟ أريد أن ألمسها، وأرى طولها، وعرضها، وارتفاعها، فسوف تكون إجابتك بالتأكيد إنّ روحي لا وزن، ولا حجم، ولا طول، ولا عرض، ولا ارتفاع؛ لأنّها مجردة عن الأبعاد الثلاثة، مجردة عن المادة، لكن في مقام الفعل تحتاج الى الجسم، ويقول الفلاسفة ما دامت في الدّنيا تحتاج فالذي يقوم بالإبصار الروح، لكن العين واسطة يمكن من خلالها الإبصار، فإذا انطفأ نور العين لا ترى الرّوح مع أن روحك عملاقة، إنّ المدرك والمبصر والسامع والذائق وكل ذلك هي الروح، ولكنّها مجرّدة في ذاتها، غير مجردة في فعلها فتحتاج الجسم حتى يحصل الفعل .

القسم الثالث: يعبر عنه العلماء بالعقل المجرد ذاتاً وفعلاً في ذاته، ولا يخضع للمادّيات وليس له أبعاد ثلاثة في فعله، فهو لا يحتاج الى جسم، ولا الى مادة، والقرآن الكريم والرّوايات الشّريفة تعبر عنهم بالملائكة.

الزّاوية الثّانية: يقول العلماء مختلف على وزن مفتعل، وهذا اسم مكان من فعل اختلف، وجذره ثلاثي، وهو الخاء واللام والفاء، ويقول ابن فارس ، الأديب المعروف في مقاييس اللّغة: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة وإحدى معانيه: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، نقول مثلاً: حينما يموت شخص، ويأتي من بعده ولده هذا خلف أباه، يعني أن يجيء شيء مقام شيء آخر فيحل محله، إذن مختلف اسم مكان يعني مجيء شيء بعد شيء، ويحل مكانه.

فنعرف من ذلك أنّ مختلف الملائكة هو المكان الذي تتوافد عليه الملائكة، ملائكة تذهب، وملائكة تنزل بشكل مستمر بلا انقطاع، وبمعنى آخر هنالك جهة في الكون تكون مكان اختلاف الملائكة بشكل مستمر .

آل محمد-صلوات الله عليهم- مختلف الملائكة يعني مهبط الملائكة في ذهاب نزول وصعود إليهم -صلوات الله وسلامه عليهم- لا يفترون، ولا ينقطعون أبداً.

كل الملائكة تنزل لآل محمد-صلوات الله عليهم- وتصعد، والدليل قول الإمام "ومختلف الملائكة"، وعلماء الأصول يقولون: المفرد المحلى أو الجمع المحلّى بـ(أل) يفيد العموم مالم يكن هناك عهداً، فحينما قال الإمام المعصوم-عليه السلام-: "مختلق الملائكة" عرفنا أن جميع الملائكة في هبوط وصعود الى بيوتهم، وهذه عقيدتنا في سيدنا ومولانا الإمام الحجة -عجل الله فرجه الشريف- الإمام الحجة، فبيته ومكانه لا يخلو من الملائكة.

إنّ نزول الملائكة لا يقتصر فقط على ليلة القدر، بل تنزل إليه الملائكة تقضي أمراً ثم تصعد، وتأتي ملائكة أخر وتقضي أمراً ثم تصعد بشكل مستمر.

النقطة الثانية: ما أسباب هذا الاختلاف؟

الجواب:

السبب الأول: حنين الفرع الى أصله: فالملائكة بأجمعهم قد خلقوا جميعاً من نور أهل البيت -عليهم السلام- فإذا خلقوا من نور أهل البيت فهم بشكل دائم يعيشون الحنين الى الأصل الذي خلقوا منه، تأملوا في الطفل الصغير حينما تنجبه أمه تراه دائم الحنين إلى أمه، وكلما تبعده عنها يحاول الطفل أن يقترب منها حنين الفرع الى أصله، تأمّلوا الرواية عن النبي -صلى الله عليه وآله- ماذا يقول في كتاب البحار الشريف قال النبي-صلى الله عليه وآله-:" فلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة"(٢).

السبب الثاني: أنّ الملائكة بحاجة الى علم محمد وآل محمد، يروى أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- تحدّث مع حبيب بن مظاهر الأسدي -رضوان الله تعالى عليه-، وقال له: "كنّا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلّم الملائكة التّسبيح والتّهليل والتّحميد"(٣).

رواية ثانية يرويها السيد عبدالله شبر في كتاب الأنوار اللامعة عن النبي :" قال إنّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور فعصر ذلك النّور عصرة فخرج منه شيعتنا قال فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا، ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تهليلاً ولا تقديساً فسبّحنا وسبّحت شيعتنا فسبحت الملائكة"(٤) ..

السبب الثالث: عرض تقديرات الله عزّ وجلّ لعام كامل: ينزل الملائكة بأمر الله الى المعصوم ليخبرونه بما يجري سنة كاملة الى الأمام.

رابعاً: التّبرك بالمعصومين -عليهم السلام-، قال الإمام الصادق-عليه السلام-: " يا أبا سيار إنّك تأكل طعام قوم صالحين، تصافحهم الملائكة على فرشهم"(٥).

خامساً: خدمة أهل البيت -عليهم السلام-، قال الرّسول الأعظم-صلى الله عليه وآله- : "...والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا "(٦).

النّقطة الثالثة: تساؤلات حول هذه الفضيلة:

السّؤال الأول: نحن نقرأ بأنّ جبرائيل بعد استشهاد رسول الله -صلى الله عليه واله- قال إنّ هذه آخر نزلة لي إلى الأرض، فما المقصود بمختلف الملائكة؟

الجواب: هذه الرواية إن صحت فإنّ جبريل يقصد بها آخر نزول لي للوحي، وليس مطلق النّزول.

السّؤال الثّاني: بعض الروايات عن الإمام السجاد -عليه السلام- قال جعلت فداك ما هذا الذي أراك تلتقطه فيجيب الإمام السائل هذا فضلة من زغب الملائكة، يعني بقايا

الريش، يأتي هذا السؤال أليست الملائكة مجردة ، وليست من الماديات لا ذاتاً ولا فعلاً، فما معنى هذا الكلام؟

الجواب: هم مجردات ولكن عندهم قوى فعالة تجعل عندهم قدرة على التّشكل هو في حقيقته مجرد، ولكن عنده قوة وقدرة على أن يلبس شكلاً مادياً، وهذه حقيقة واضحة فالرّوايات تذكر أنّ جبرائيل كان يتشكّل على صورة دحية الكلبي؛ لأنّه يمتلك قدرة وقوة فعالة قادرة على التّشكل.

إذا عرفنا بعض فوائد اختلاف الملائكة نقول أنّ اختلاف الملائكة الى الحسين-عليه السلام- له خصوصيات جداً عميقة يعرفها من يتأمّل في تلك الرّوايات:

فلما ولد الحسين بن علي - عليهما السلام - وكان مولده عشيّة الخميس، ليلة الجمعة، أوحى الله جلّ جلاله إلى مالك خازن النيران: أن اخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله -، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله - في دار الدنيا .

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين أن تزيّنّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله - في دار الدنيا ، وأوحى الله عز وجل إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتّسبيح والتّحميد والتّمجيد والتّكبير لكرامة مولود ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله - في دار الدنيا .

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل - عليه السلام - أن اهبط إلى نبيي محمد - صلى الله عليه وآله - في ألف قبيل ، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق مسرجة ملجمة، عليها قباب الدّر والياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنئوا محمداً بمولود ، وأخبره يا جبرائيل بأنّي قد سمّيته الحسين وهنئه وعزّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدّواب ، فويل للقاتل ، وويل للسائق، وويل للقائد ، قاتل الحسين أنا منه برئ ، وهو مني برئ لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا

وقاتل الحسين - عليه السلام - أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النّار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلها آخر، والنّار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله تعالى إلى الجنة .

قال: فبينما جبرائيل - عليه السلام - ينزل من السماء إلى الدّنيا إذ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل : يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدّنيا ؟

قال: لا ولكن ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله - مولود في دار الدّنيا وقد بعثني الله عزّوجلّ إليه لاهنّئه به .

فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقني وخلقك إذا هبطت إلى محمد فاقرئه منّي السّلام، وقل له بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربّك عزّوجلّ أن يرضى عني، ويردّ علي اجنحتي، ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرائيل -عليه السلام - على النبي -صلى الله عليه وآله- فهنّأه كما أمره الله عزوجل وعزاه، فقال له النبي -صلى الله عليه وآله-: تقتله امتي ؟

فقال له : نعم يا محمد .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: ما هؤلاء بأمّتي، أنا منهم بريء والله عزّ وجلّ بريء منهم .

قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد .

فدخل النبي -صلى الله عليه وآله- على فاطمة -عليها السلام- فهنّأها وعزّاها، ... ثم أخبر جبرائيل النبي -صلى الله عليه وآله- بقضية الملك وما أصيب به .

قال ابن عباس: فأخذ النبي -صلى الله عليه وآله- الحسين -عليه السلام- ... فأشار به إلى السماء ثم قال: اللهم بحق هذا المولود [عليك] لا [بل] بحقك عليه وعلى جده محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي - عليهما السلام - بن فاطمة عندك قدر، فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف

الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك وردّ عليه أجنحته ورده إلى صفوف الملائكة والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- (٧).

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٢٦/ ص٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه/ ج١٥/ ص١٠.

(٣) المصدر نفسه/ ج٧/ ص٢٠٣.

(٤) المصدر نفسه/ ج٢٦/ ص٣٤٤.

(٥) المصدر نفسه/ ج٢٦/ ص٣٥٤.

(٦) المصدر نفسه/ ج١٨/ ص٣٤٥.

(٧) محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٤٣/ ص٢٤٨-٢٤٩.

ومَرَ بنهرِهم

العبّاس عليه السلام باب الحوائج

أبو جعفر الموسوي/ كاتب

مقدمات الإنسان تحدد نتائجه، وكلّما كانت المقدّمات عظيمة كانت النّتائج عظيمة؛ لأنّ النّتائج من جنس المقدّمات، هذا قانون يحكم كل شيء في هذا الكون فلا يوجد أمر اسمه العبث، قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}(١)، وقال سبحانه: {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}(٢)، وهنالك قاعدة أخرى ألا وهي سُنّة الجزاء الإلهي وأجرى هذه السُّنّة على الجميع قال الله -تعالى-: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ }(٣)، فكل عمل صالح له ثواب عند الله -سبحانه-، ويتحدد ذلك الثّواب بقيمة العمل المقدّم، وكلّما كان العمل عظيماً كان الثّواب عظيماً، وأمّا إذا بلغ العمل درجة الاستثناء كان الثّواب استثنائيّاً، ولا يختلف اثنان أنّ التّضحيات التي قدّمها أبو الفضل العبّاس -عليه السلام- من أجل رسالة الإسلام السّامية كانت عظيمة واستثنائيّة فقد قاتَلَ وهو في رَيعان شبابه تحت لواء أبيه أمير المؤمنين -عليه السلام- وذلك في صِفّين كما تدلّ على ذلك الرّوايات، ثمّ مواساته لأخيه سيّد الشّهداء -عليه السلام-، وموقفه من شمر بن ذي الجوشن عندما جاء طالباً منه ترك الإمام الحسين -عليه السلام-، ومواساته لأخيه في العطش بعد أن لم يكن على شربه يلومه العقل أو الشّرع أو العرف.

ومن هنا لمّا رأى الله -تعالى- كبير إخلاصه، وعظيم حبّه وولائه، وصدق قوله وفعله، أثابه على ذلك بعزّ الدّنيا، وشرف الآخرة، وجعله باباً من أبواب الحوائج إليه، ووسيلة من وسائل رضوانه وغفرانه، فما رجاه مؤمّل حاجة، ولا صاحب مشكلة، ووسّطه إلى الله تعالى إلاّ وانقلب بقضاء حاجته، ونجاح مهمّته، وحلّ مشكلته .

إنّ أبا الفضل نفحة من نفحات الله-تعالى-، وباب من أبوابه، ووسيلة من وسائله، وله عنده الجاه العظيم، وذلك لجهاده المقدّس في نصرة الإسلام، والذّبّ عن أهدافه ومبادئه، وقيامه بنصرة ريحانة رسول الله -صلى الله عليه وآله- حتى استشهد في سبيله.

إن لقب باب الحوائج، يحكي بعض معالم شخصيته العظيمة وما انطوت عليه من محاسن

الصّفات ومكارم الأَخلاق.

أنّ الله سبحانه أراد إظهار عظمة العبّاس -عليه السلام- عند النّاس جزاءً لبعض مواقفه الخالدة في كربلاء أو غيرها في أنّه -عليه السلام- باب الحوائج :

باب الحوائج ما دعته مروعة ... في حاجة إلاّ ويقضي حاجها

بأبي أباالفضل الّذي من فضله ... السّامي تعلّمتِ الورى منهاجها

زجّ الثّرى من عزمه فوق السّما ... حتّى علت في تربة أبراجها

قُطعت يداه وطالما من كفّه ... دَيم السّماحة أمطرت ثجّاجها

الهوامش:

(١) سورة القمر/ الآية: ٤٩.

(٢) سورة الرعد/ الآية: ١٧.

(٣) سورة الزلزلة/ الآية: ٧.

ومر بنا هم

العباس عليه السلام نبراس

معاني سالم/ كاتبة

نقرأ في إحدى زيارات سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس -صلوات الله عليه- هذا المقطع:

"أشهد أنّك قد بالغت في النّصيحة وأعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء وأعطاك من جنانِه أفسحها منزلاً وأفضلها غُرفاً ورفع ذكرك في عليين"(١).

مقام سيدنا العباس -صلوات الله عليه- أجلُّ وأعظم من أن أتمكن أنا وأمثالي من الإحاطة به، ولكننا نكتفي بعبارات أهل بيت العصمة -صلوات الله عليهم-، إنّ ألفاظ زيارة قمر العشيرة وأدعيتها هي ألفاظ أهل البيت -عليهم السلام- وفي هذا النّص نجد أنّ هناك عاملين أساسيين رفعا من مقام العباس -صلوات الله عليه- وأوصلاه الى هذه الرّتبة العظيمة العالية، وهما المبالغة في النّصيحة وإعطاء غاية المجهود، يعني بذل غاية مجهودِه، هذان العاملان أدّيَا الى أن يبعثه الله-تعالى- في الشّهداء بعثاً أعاد الرّوح لمعنى الشّهيد في الإسلام.

ما معنى المبالغة بالنّصيحة؟ وما معنى بذل أو أعطاه غاية المجهود، دعونا نلقي نظرة فاحصة على بعض المواقف للعباس -عليه السلام- لندلل على ذلك.

أولاً نتساءل ونقول أنّ ما وصلنا من العباس -عليه السلام- قليل قياساً الى ما وصلنا من غيره، فمثلاً ما وصلنا من سلمان المحمدي -رضوان الله عليه-، أو من أبي ذر، أو من المقداد سواء من روايات وأحكام تؤكد على أنّ هؤلاء مارسوا دوراً في حفظ الشّريعة، وما وصلنا منهم قياساً الى ما وصلنا من العباس -عليه السلام- قليل جداً، يعني العباس -عليه السلام- للوهلة الأولى إذا كان هنالك شخص يُريد أن يتعامل مع عالم المادة فسيلاحظ أنّ الرّوايات المروية عن العباس-عليه السلام- تكاد تكون قليلة، هل يا ترى أن يكون العباس -عليه السلام- أقل مرتبة من الذين جاهدوا من أجل إيصال الشريعة إلينا كهشام بن الحسن، وعثمان بن سالم وغيرهم من أجلّاء أصحاب

الأئمة -صلوات الله عليهم-.

وماذا يعني أن يكون مقام العباس-عليه السلام- أرفع من هؤلاء جميعاً، لماذا يكون ذكره مرفوعاً في العالمين فكلهم يذكرون العباس -عليه السلام- بالمجد والشموخ ما هو السبب يا ترى في الواقع، ورغم أنّ العباس -عليه السلام- قد يبدو بمعادلات المادة أنّه لم يمارس ذلك الدّور الكبير في حفظ ونقل الشريعة إلّا أنّ الموقف الذي وقفه العباس -عليه السلام- كان نادراً، ولولا ذلك الموقف لانهار الدّين آنذاك، فهذا الموقف يتمثل في هاتين الجملتين إعطاء غاية المجهود، والمبالغة في النّصيحة.

إنّ العباس -عليه السلام- منذ أن وصل الحسين -عليه السلام- وأهل بيته وأنصاره الى كربلاء وتم تطويقهم من قبل الجيش السّفياني والماء قد قُطع، وأنّ الوحيد الذي كان باستطاعتهِ أن يخترق ذلك الجيش ويأتي بالماء الى معسكر الحسين -عليه السلام- هو أبو الفضل العباس-عليه السلام- كل أصحاب الحسين-عليه السلام- ما كان باستطاعتهم أن يخترقوا ذلك الجيش الجرّار اليزيدي المكون من مئات الألوف إلا العباس -عليه السلام-، كان في كل يوم يذهب الى المشرعة الى النّهر ويجلب الماء الى معسكر الحسين -عليه السلام-، وهكذا الى يوم الثّامن من محرم حينما اشتدّت، ولذلك أخذ العباس -عليه السلام- لقب(السّقاء) بجدارة.

هذا الموقف الشّجاع بذل فيه غاية المجهود في قتال الأعداء والوصول الى النّهر ثم العودة مرّة أخرى الى معسكر الحسين-عليه السلام- فهل هو أمر سهل؟ هل هو أمر بسيط؟ لاشك فيه لم يقدر على ذلك إلّا العباس-عليه السلام-، وأخيراً تكالب عليه الأعداء يوم العاشر وقتلوه -صلوات الله عليه-.

هذا الموقف يمثل في الواقع أروع صور الشّجاعة، فإنّ العباس -عليه السلام- كان يفاوض القوم ويدعوهم الى الحسين -عليه السلام- والى المثول على مبايعة إمام زمانهم وترك يزيد، وبذل غاية جهده في المسجد وبذل غاية جهده في القتال.

ربما هناك من جاهد مع الحسين -عليه السلام- وقتل بعض اللعناء وكان جهادهُ جهاداً طبيعياً وليس خارقاً، أمّا العباس -عليه السلام- كان جهاده خارقاً فلهذا أنه ارتفع الى هذا المقام الذي أهّله لأن يصبح كعبة لكلّ الناس، انظروا الى كل أضرحة الأئمة ومراقدهم لا تجدون مرقداً لغير المعصومين بمستوى تلك المراقد من حيث الاهتمام والضّخامة غير مرقد العباس -عليه السلام- في كربلاء.

وما هو معروف ورائج في كربلاء وأوقاف الكربلائيين أيضاً وأوقاف كل من يأتي الى كربلاء، يبدؤون أوّلاً بزيارة العباس ثم زيارة الحسين -عليه السلام- لأنّ العباس باب للحوائج.

ما الذي فعلته هذه الشّخصية حتى توصلت الى هذا المقام يعني لماذا محمد بن الحنفية مثلاً وهو من أبناء أمير المؤمنين -عليه السلام- ومن الأجلّاء أيضاً لم يصل الى هذا المقام وهو أيضاً من أبناء أمير المؤمنين ولكن ليس من فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها- وكذلك العباس -عليه السلام- أيضاً من أبناء أمير المؤمنين -عليه السلام- وليس من أبناء فاطمة الزهراء -عليها السلام- تأملوا مقامه الى أين وصل ربما الوحيد الذي تجدون له هذه القداسة وهذا الضّريح النّوراني. ألا نسأل أنفسنا هل نقتدي بالعباس -عليه السلام-؟ هل نحنُ فعلاً نقوم بذلك الدّور العظيم الذي قام به العباس -عليه السلام-؟ تلك الشّجاعة وتلك الجرأة وتلك المبالغة في النّصيحة وفي المجهود هل نحنُ نُعطي حقيقة غاية مجهودنا.

العباس -عليه السلام- يعد نبراس الشجاعة، والعباس كلمة ترادف معنى الشجاعة حينما تذكر الشجاعة أول من يتبادر الى الذّهن العباس -عليه السلام- .

نحنُ بحاجة الى أن نعيد قراءة أنفسنا ونسألها هذا السؤال هل أنا شيعي حقاً أم لا ؟ هذه المسألة يجب أن نجيب عليها، فالشيعي حقاً يجب عليه أن يبذل غاية المجهود وأن يضحي بماله وبدنه وطاقته ودمه ولحمه ونفسه من أجل خدمة أهل البيت -عليهم

السلام-

بهذه الطريقة عمل الشّيعة فيما مضى ولذلك حُفظوا، وشيعة أهل البيت-عليهم السلام- هم الملة الوحيدة المحاربة من كل السلاطين ومن كل الحكومات، ومن كل الفئات، ولم تلاقِ ملة أو ديناً أو مذهباً ما لاقاه التّشيع من المحاربة على مرّ التاريخ، فلو تراجع التاريخ من أول بدء عصر التّدوين الى يومنا الحالي لن تجد أكثر من التّشيع خصوماً ومحاربة، فحُفظ التّشيع ببركة تلك السّواعد العظيمة تلك الجهود الكبيرة تلك النّفوس الكبيرة ببركة هؤلاء المضحّين، ولكن نحنُ الآن رغم ما توافر لنا من الحرّيّات، ورغم ما توافر لنا من الانفتاح على العالم، والحريات جيدة نسبياً نستطيع أن نُوصل صوتنا الى الآخرين، ونستطيع أن نتكلم وأن نكشف مظلومية أهل البيت -صلوات الله عليهم- وأن ندعو أتباع الأديان الأخرى الى صراطنا المستقيم كل هذا متاح أمامنا، فيجب أن نقتدي بالعباس -عليه السلام- ونتمثل سيرتهُ، ونبحث في مواصفاتهِ ونحاول الاقتداء بها لنصل الى مرحلة تجعلنا في مقدمة الأمم إن شاء الله -تعالى- .

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٩٧/ ص٤٢٧.

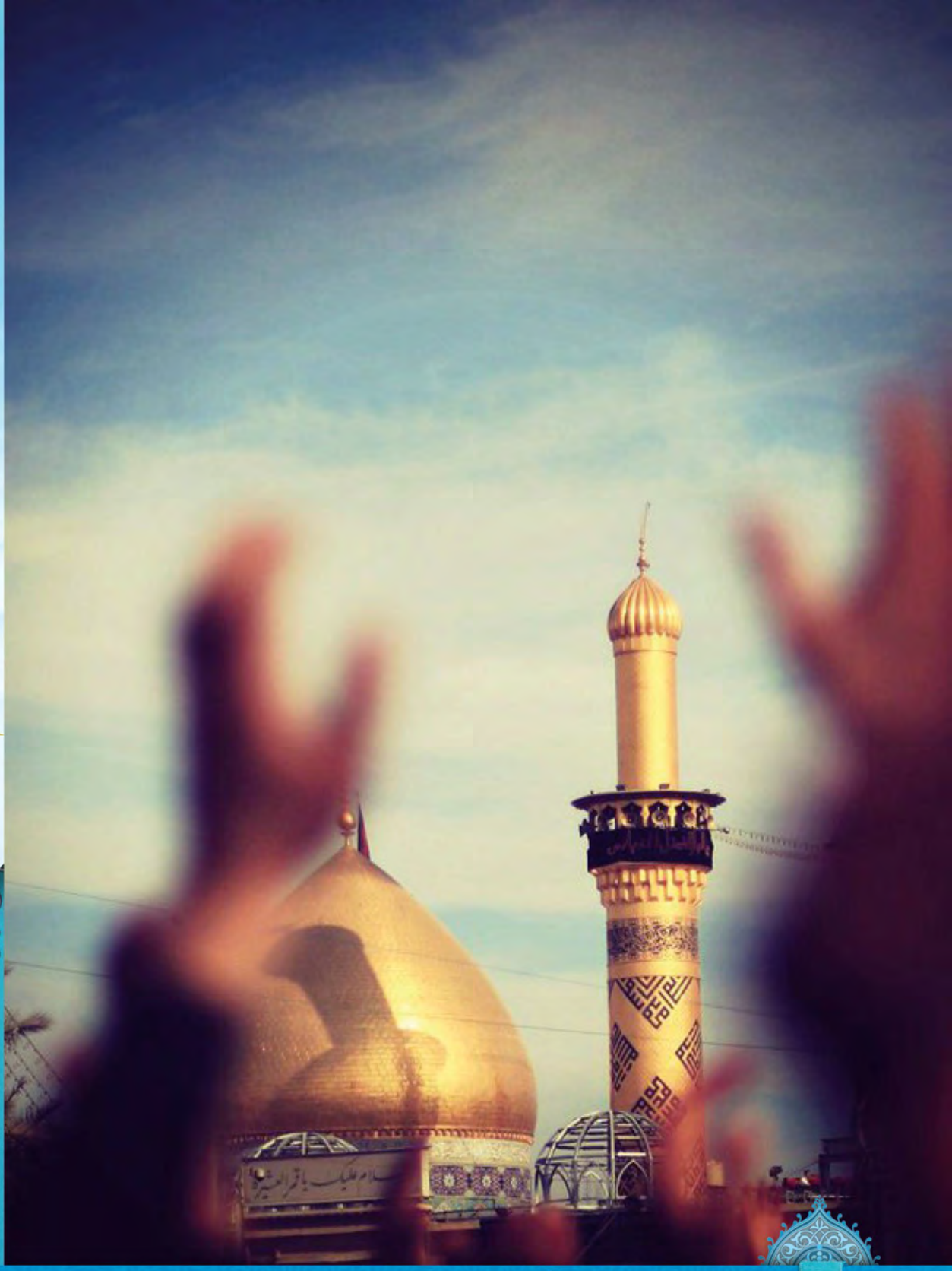

قمر بني هاشم

تساؤلات حول قمر العشيرة عليه السلام

الشيخ عقيل البصري/ خطيب حسيني

قال الإمام الصادق -عليه السّلام-: **" كان عمّنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله الحسين وأبلى بلاءً حسناً"**.

بحثنا يقعُ تحت عنوان: تساؤلات حول شخصية أبي الفضل العباس -عليه السلام- ويقعُ الحديثُ في نقاط ثلاث:

النّقطة الأولى: هل كان لأبي الفضل العباس -عليه السلام- ذرّية؟

والنّقطة الثّانية: مواقفُ أبي الفضل العباس -عليه السلام- في كربلاء؟

والنّقطة الثّالثة: بعض من صفاتهِ ومقاماتهِ؟

شخصيّة المولى أبي الفضل العباس شخصية عظيمة، ولا شك في ذلك ولاريب، ولكن الأمر المؤسف نجدُ أنّ هذه الشّخصية العظيمة لم تظفر بساحة من التّفصيل والبيان لمقاماتها ولصفاتها وأسرارها، وغاية ما يعرف المؤمن عن شخصية أبي الفضل العباس أنّه كان في أرض كربلاء، قتل يوم العاشر من شهر محرم، وكان رجلاً غيوراً شجاعاً، وكان رجلاً هماماً.

أكثر من هذا المقدار نحن نجهل كثيراً عن تأريخه وشخصيته لهذا أحببت في هذا البحث، ونحنُ في مناسبة ميلاده الشريف أن نتحدث عن شخصيته بشيء من التّفصيل لنتعرف على هذا الرّجل العظيم، ونتعرف على تاريخهِ وعلى أسرارهِ ومواقفهِ وصفاتهِ.

نأتي الى النّقطة الأولى:- هل كان للعباس -عليه السلام- ذرّيّة أم لا؟، وإذا كانت له ذرية هل كانت معهُ في كربلاء؟ وشاركت في المعركة واستشهدت أم لا؟ .

فقد اختلف النّسّابون في ذرّيته المباركة اختلافاً كبيراً جداً بين مُقلّ فيقول أنّ عدد ذرّيته ولد واحد فقط، ومُكثر فيقول عدد ذريه ستة، دعنا نعرض آراءهم وبعد ذلك نشير إشارة علمية:

الرّأي الأوّل: يذكرهُ ابن قتيبة في كتاب(المعارف) يقول وأما العباس بن علي -عليهما السلام- فقُتل مع الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهما السلام- فولد العباس عبيد

الله، يعني العباس-عليه السلام- ذرّيته ولد واحد فقط، وأمّه لبابة بنت عبيد الله ابن العباس.

الرأي الآخر: وهو الفارسي في كتاب (ناسخ التّواريخ) قال: وولد له ولدان أحدهما اسمه الفضل، والآخر عبيد الله.

الرأي الثّالث: هو ما يطرحه السّيد المقرم -رحمه الله- في كتابه (العباس بن علي) قال: كان للعباس من الأولاد خمسة: وهم عبيد الله، والفضل، والحسن، والقاسم، وبنتاً .

بعد ذلك يذكر السيد المقرم: يقول وعد بن شهر آشوب في الطّف وَلَد للعباس اسمه محمد، يعني أصبح أولاده ستة، فترى حالة تفاوت .

وقبل الإجابة عن هذا السّؤال قد يسأل سائل: لماذا الاختلاف؟ أليس العباس شخصية عظيمة، وليس شخصية عادية بل لها وزنها التاريخي، فلماذا التاريخ غير قادر على إحصائهم؟

الجواب: هذا الاختلاف له أسبابه:

السّبب الأوّل: إنّ التأريخ للأسف الشّديد لم ينصف أهل البيت -عليهم السلام-، ولا أتباع أهل البيت أبداً على مرّ التاريخ، فلهذا تجد حالة من التّجاهل والتهميش لسيرة أهل البيت-عليهم السلام- ولأبنائهم ولشيعتهم ولأتباعهم في التاريخ، ولذلك فإنك لا تجد بين يديك مادة علمية واضحة؛ ولأنّها مادة علمية غير واضحة ترى واحداً من المؤرّخين يقول: واحد، وآخر يقول: خمسة، وثالث يقول: ستة، كل باجتهاده، وهذا لا ينطبق فقط على العباس -عليه السلام- وإنّما ينسحب على أهل البيت -عليهم السلام-، أنت الآن عندما تُريد أن تأتي لإحصاء عدد أولاد أمير المؤمنين -عليه السلام- ترى اختلافاً، وهو أبو الحسن علي -عليه السلام-، لأنّ التّأريخ لم يُنصف أهل البيت-عليهم السلام- لهذا ترى المادّة العلمية جداً شحيحة وقليلة حول بعض الشخصيات.

السبب الثّاني: في ذلك الزّمان أولاد المعصومين كان لهم أكثر من اسم يعني يمتلك الواحد منهم اسمين أو ثلاثة، فمثلاً أحد ولد العباس-عليه السلام- له أكثر من اسم وهو (محمد) فله اسمان فبعض يسميه محمداً وآخرون يسمونه (العباس الأصغر) فلأن الأسماء مختلفة فلهذا تجد بعض المؤرّخين يشتبهون عندما يقال حظر العباس الأصغر وحظر محمد، يحسبون الذي حظر اثنان، ولكن في الحقيقة هو رجل واحد، فلهذا صار الاختلاف.

والسّبب الثّالث: وهذا سبب مهم، إنّ أولاده العباس بن علي-عليه السلام- الستة لم يكن لهم نسل إلا واحد وهو عبيد الله، والباقي ماتوا وانقطع نسلهم، فالوحيد هو عبيد الله الذي كان له عَقِب، وآراء جميع النسابة اتفقوا على ذلك.

فلهذا صار الاختلاف، فتقول ما هو الرأي التّحقيقي وكم عدد أولاد العباس -عليه السلام-؟ نقول أنّ التحقيق يقول لا يُمكن الجزم أبداً بعدد أولاده -عليه السلام-؛ وذلك؛ لأنّ الأدوات والقرائن التاريخية التي بين أيدينا لا تُعينَنا أبداً على ترجيح الرأي المحتمل، لهذا لا يمكن أن نجزم بشيء فيبقى الأمر مبهم، نعم له ذرّية وهذه الذّرية أيضاً لها بقاء عقب، لكن لا يمكن الجزم بعددهم أبداً فنبقي القضية لتوفر الأدلة والقرائن الأخرى.

النّقطة الثّانية: تساؤلات حول مواقف أبي الفضل العباس -عليه السلام- في كربلاء؟.

١- كيف يقدم العباس -عليه السلام- الحسين -عليه السلام- على نفسه في شرب الماء، وكلاهما سيموت، وكلاهما سيُقتل شَربا الماء أو لم يشربا، سيقتلان كلاهما، فلماذا ترك العباس-عليه السلام- الماء؟

_ العباس -عليه السلام- يرى أن مجرد شرب الماء قبل الحسين-عليه السلام- يراه خيانة، وجريمة كبرى لا تغتفر، وإنّ الناس مقامات فبعضهم يرى الأمر اعتيادياً،

وشخصية كالعباس-عليه السلام- يراه خيانة كبرى وعظمى، لهذا لا يمكن أن يفعل ذلك، فسمو نفسه وأخلاقه لا تسمح.

_ العباس-عليه السلام- يبدو من بعض الكلمات أن عنده تكليف خاص من المعصومين أن لا يشرب سواء يموت أو لا يموت.

_ العباس-عليه السلام- يريد أن يقضي شهيداً عطشاناً، وهذا غاية شرف للإنسانّ.

_ العباس-عليه السلام- كان يقدم الحسين على نفسه تماماً وحينما اغترف غرفة من الماء أراد أن يعلّم النّاس درساً تربوياً عملياً، لقد أراد العباس-عليه السلام- أن يقول للأجيال أنا لم أكن عاجزاً عن شرب الماء، وأنا قادر على شرب الماء، وهذا الماء في يدي، لكن أنا أشرب والحسين-عليه السلام- عطشاناً لا يمكن، فهذا تعليم لنا أنّنا ينبغي أن نضحّي من أجل الإمام.

٢- لماذا العباس-عليه السلام- عندما وقع على الأرض طلب من الحسين-عليه السلام- عدم حمله الى الخيام؟

_ العباس-عليه السلام- لا يقبل أن يحملهُ الحسين-عليه السلام- فهو لا يريد أن يتعب أخاه، فهو إنسان في قمة الأدب الرفيع.

_ وعدهُ لزينب-عليها السلام- إذ لا يقدر أن يقابلها في الخيام.

_ العباس-عليه السلام- يعلم بأنّ الحسين-عليه السلام- هو الوحيد الذي لا يُحمل الى الخيام بعد قتله، كل الشّهداء حُملوا الى الخيام إلا الحسين-عليه السلام- فيقول: أنت فقط تبقى في المعركة بعد قتلك وأنا أصير بالخيام، لا دعني أنا معك.

تأمّلوا المواساة ونحن ننظر على أنه رجل سيف وقتال فقط.

صفات أبي الفضل العباس-عليه السلام- وفعلاً لو يتكلم الإنسان عن صفات أبي الفضل العباس-عليه السلام- لا يفي حقه، سنتناول ثلاث صفات:

الصفة الأولى: هي الجمال والحسن، كثيراً ما يتداول النّاس لقباً من ألقابه وهو قمر

العشيرة أو قمر بني هاشم، هذا اللّقب ليس لقباً عادياً ولا لقباً جاء من شخص آخر وإنّما جاء من المعصوم الإمام الحسين-عليه السلام- حينما قصد الجسد الشريف للعباس-عليه السلام- لما قُتل فلقّبه بالقمر المنير.

لماذا لقب بقمر بني هاشم؟

كان العباس-عليه السلام- سيداً جميل الوجه بهيّ الوجه، وقالوا، كان وجههُ الشريف يشعّ نوراً؛ لهذا سمّي بالقمر، ومن الشواهد التاريخية يذكر الكلباسي في كتابه الخصائص العباسية: إنّ لقب قمر بني هاشم لوضاءته ويعني وجه فيه إشراقة وليس وجه جميل فقط بل مشرق كالبدر المنير.

الصفة الثانية: أدب العباس-عليه السلام- الرفيع، وشواهد كثيرة على ذلك، منها أنّ العباس-عليه السلام- ما كان يقول للحسن والحسين-عليهما السلام- أخي إلّا مرّة واحدة فقط، حينما سقط على الأرض بعد أن غدروا به أعدائه.

شاهد ثاني على أدبه أنه-عليه السلام- ما كان يجلس والحسن الحسين-عليهما السلام- موجودان إلا أن يأمراه بالجلوس، وإلا يبقى واقفاً.

الصفة الثالثة: باب الحوائج، فقد حباه الله تعالى بهذه الكرامة وجعله باباً للحوائج تقصده القلوب الطامعة بكرمه وجوده.

نسأل الله -سبحانه- أن يجعلنا ممن يقتفي بآثار أبي الفضل العباس-عليه السلام-، إنه سميع مجيب .

www.rafed.net

مؤلفات الإمام زين العابدين عليه السلام

الدكتور حسين الخسن/ باحث اسلامي

إنّ أوّل من ألّف في دنيا الإسلام هم أئمة أهل البيت -عليهم السّلام- والعلماء العظام من شيعتهم، فهم الرّواد الأوائل في الميدان الأدبي والاجتماعي والدّيني، خططوا مسيرة الأمّة الثّقافيّة وفجّروا ينابيع العلم والمعرفة والحكمة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

وما نلفت إليه أنّ مؤلفاتهم وسائر بحوثهم لم تقتصر على علم خاص، وإنّما تناولت جميع أنواع العلوم التي يحتاج إليها الإنسان في حياته الخاصة والعامة والتي تفيده في دنياه وآخرته. فقد ألّفوا في علوم كثيرة منها: الفقه، والتّفسير، والحديث، والأصول، والصّرف والنّحو، والكلام، والفلسفة والحساب، والتاريخ والفلك...

وإلى جانب هذه العلوم وضعوا قواعد هامّة في الأخلاق الإنسانية، وآداب السّلوك الفرديّة والاجتماعية. وكان أوّل الرّواد الذي سبق في هذا المضمار رائد الأمّة الفكرية والعلمية والأدبية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السّلام- الذي فتق أبواب العلوم العقلية والنّقلية والتّربوية وأسّس أصولها وقواعدها. .

ومن الذين ألّفوا من الأئمة الطّاهرين الإمام زين العابدين -عليه السّلام-، فقد كانت مؤلفاته نموذجاً فريداً لتطور الفكر الإسلامي وتقدم الحركة العلمية والثّقافية في العالم العربي.

الصحيفة السّجادية

هي من ذخائر التّراث الإسلامي، ومن مناجم المباحث البلاغية والأخلاقية والتّربوية والأدبية في الإسلام ونظراً لأهميتها فقد سمّاها كبار رجال الفكر والعلم، بأخت القرآن وإنجيل أهل البيت وزبور آل محمد-صلوات الله عليهم-.

ومما زاد في أهميتها أنّها جاءت في عصر طغت فيه الأحداث الرّهيبة في السّياسة التي أحالت حياة المسلمين إلى جحيم مظلم ليس فيه أي بصيص نور من هدي الإسلام وإشراقه، فالتّكتّل الحزبي والسّياسي الذي سعى وراءه أصحاب المصالح والأطماع

الشّخصية حيث اختفى أي ظل لروحانية الإسلام وتعاليمه السّمحة وآدابه الإنسانية وحكمه الخالدة.

لقد فتحت الصّحيفة السّجادية آفاقاً جديدة للوعي الدّيني، كان المسلمون قد فقدوه، ودعت إلى التّبتّل الرّوحي والصّفاء النّفسي والطّهارة والتّجرّد من الأنانية ونبذ الجشع والطمع وغير ذلك من الرّذائل والنّزاعات الشّريرة التي نهى عنها الإسلام، كما دعت الصّحيفة إلى الاتصال بالله -تعالى- خالق الكون وواهب الحياة ومصدر الخير والحق والجمال سبحانه وتعالى أحسن الخالقين.

فرادتها:

تمتاز الصحيفة السّجادية بأمور بالغة الأهمية ومميزات عديدة، من بينها ما يلي:

أولاً: تمثل الانقطاع الكامل لله -تعالى- والاعتصام بحبله والتّجرد التّام من عالم المادة.

لقد كشفت عن معرفة كاملة يتمتّع بها الإمام تفيد عن عمق إيمانه بالواحد القهّار، ولم يكن ذلك ناشئاً عن عاطفة عابرة أو تقليد قديم، وإنّما هو قائم على العلم اليقين. وقد أدلى -عليه السّلام- في صحيفته هذه بكثير من البحوث الكلامية التي انتهل منها علماء الكلام والفلاسفة المسلمون فيما كتبوه.

احتوت على كمال الخضوع أمام الله -تعالى- لقد فتحت أبواب الأمل والرجاء برحمة الله -تعالى- التي وسعت كل شيء. فالإنسان مهما كثرت ذنوبه وعظمت خطاياه لا ينبغي له أن يقنط من رحمة الله -تعالى-، وعفوه وكرمه.

يقول الإمام -عليه السّلام-: (إلهي وعزّتك وجلالك، لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي لأطالبنك بكرمك...).

إنّ أكثر ما ورد من أدعية في الصحيفة يصلح برامجاً للأخلاق الرّوحية وآداب السلوك والفضائل النّفسية التي يسمو بها الإنسان عن معالم المادّة.

إنّها تمثّل فلسفة الدّعاء الذي هو معراج المؤمن إلى الله والبالغ به إلى أرقى مراتب الكمال، إذ ليس شيء في هذه الحياة ما هو أسمى من الاتصال بالله -تعالى- خالق الكون، وواهب الحياة إلى النّفوس الحائرة التي تشعر بالطمأنينة بعد القلق، وبالأمل بعد القنوط، إنّ الدّعاء الخالص ليسمو بالإنسان إلى عالم الملكوت.

تعتبر الصحيفة السجادية ثورة على الفساد والانحلال الذي كان سائداً في ذلك العصر بسبب السّياسة الأموية التي أشاعت المجون والفساد والتحلّل بين المسلمين. فجاءت الصّحيفة ثورة على الجمود والتّخلّف والانحطاط في العصر الأموي.

لقد بلغت أرقى مراتب الفصاحة والبلاغة في اللغة العربية. فلا نجد كلاماً عربياً بعد القرآن الكريم، وكلام الرسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- ونهج البلاغة ما هو أبلغ وأفصح من أدعية الإمام زين العابدين -عليه السّلام-.

وقد اهتمت الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية اهتماماً بالغاً بالصّحيفة السّجادية، فقد واظب جميع العلماء المسلمين الصالحين على الدّعاء بها في غلس الليل وفي وضح النّهار متضرّعين بها إلى الله -تعالى-.

ولم يقتصر على العالم العربي فقط وإنّما تعدّت إلى غيره من شعوب العالم فترجمت إلى أكثر اللغات الأجنبية، كالفرنسية والإنكليزية والفارسية والألمانية وغيرها.

ومما يدل على مدى أهميتها أنّ الخطاطين في مختلف العصور الإسلامية انبروا إلى كتابتها بخطٍّ أثري في منتهى الرّوعة وقد حفلت بها الكثير من خزائن المخطوطات الإسلامية. كما عكف العلماء على دراسة الصّحيفة وإيضاح مقاصدها وشرحها. والعلماء الذين قاموا بهذه المهمّة زاد عددهم على السّبعين. كل ذلك لأنّهم وجدوا في الصّحيفة نموذجاً فريداً يستفيد منه كل أديب وباحث فقد كان البارز فيها جمال الأسلوب وروعة الدّيباجة ورقّة الألفاظ وارتياح روحي يبلسم النّفوس الحائرة والقلوب الضّالّة.

ومن مظاهر الرّوعة البلاغية فيها الأطناب والإيجاز حيث تدعو الحاجة. فقد أطنب

-عليه السّلام- في وصف الجنّة وما فيها من نعمٍ وترف، وقصورٍ جميلةٍ كل ذلك؛ لأجل تشويق النّاس إليها وترغيبهم بأعمال البر والخير ليفوزوا بنعيمها. كما أطنب في التّهويل من النار وقساوة العذاب وذلك؛ لزجر الناس عن اقتراف الموبقات وإبعادهم عن ارتكاب المنكرات. وهو بهذا يجاري أسلوب القرآن الكريم. وقد نص علماء البلاغة على أنّ الأطناب في ذلك من أرقى مراتب البلاغة وأروع صورها.

رسالة الحقوق

وما أدراك ما رسالة الحقوق! إنّها كريمة ليفهم الإنسان نفسه وما فطرت عليه من مواهب خيّرة ونزعات إنسانية. هي لعمري سجلّ المعرفة بكل أنواعها الدّينية والعلمية والفلسفية تفيد جميع النّاس في كسب علومهم ومعارفهم وتقويم أخلاقهم وسلوكهم وتعمل على تطوير مجتمعهم في سائر منازعهم الاجتماعية والسياسية والتّربوية والفكرية والأدبية والأخلاقية...

رسالة الحقوق منبع غزير للعلوم الإنسانية ومنهج عزيز للقيم الأخلاقية ومشرف أعلى على جميع التّطورات الاجتماعية والحضارة البشرية. هي أمُّ الرّسالات تنسّق تنسيقاً كاملاً بين عقائد المسلم وأعماله ومشاعره وسلوكه فتطلق روحه من عقاب الأوهام والتّرّهات، وتوجّه نفسه إلى الأعمال الصّالحة والطّاقات البنّاءة وكأنّها تربط ربطاً محكماً بين نواميس الكون الطّبيعية ومنازع الفطرة البشرية في انسجامٍ تامٍّ وتناسقٍ كريم.

ولا يخفى أنّ العمل برسالة الحقوق يهدي المسلم المؤمن إلى عبادة الله متى توجّه العبد إلى ربه -سبحانه وتعالى-، فهي كما وصفها الفقهاء (مشدودة إلى العروة الوثقى لا انفصام لها).

ورسالة الحقوق منارة مضيئة تهدي الفرد إلى الطّريق القويم فتوقِظ ضميره، وتحيي شعوره بالعقيدة الإسلامية الواضحة التي لا غموض فيها ولا تعقيد، كما أنّها تهدي النّاس الذين يعملون بها إلى الخير العام سواء أكانوا شعوباً أم دولاً أم حكومات من

شتّى الألوان والأجناس فتوطّد العلاقات الاجتماعية بينهم على أسس ثابتة لا تتأثّر بالأعراض الشّخصية ولا تكيل مع الرأي والهوى، ولا غرو فهي مستقاة من المنبع الإلهي الأصيل من كتاب الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

رسالة الحقوق أمُّ الرّسالات ومصدر البطولات وملهمة الحضارات تكون للحاكم أساس عدله في حكمه، وللعمل أساس صدقه في عمله، وللمسلم طمأنينة وإيماناً، وللمؤمن بهجة ورضا، وللأمة نوراً وحقاً وعدلاً. وحسبها قيمة وفخراً أنّ غارس بذرتها هو من وحي الرّسالة، وعنصر الرّحمة ومعدن العلم والحكمة، من سلالة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً..

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(١).

هو الإمام المعصوم علي زين العابدين -عليه السّلام- الملقّب بالسجاد لكثرة سجوده وعبادته ومع كثرة عبادته كثرة علمه الذي لا ينحصر في هذه الرّسالة فحسب فالمجال متّسع كثيراً لكل عالم أراد أن يعب من معارفه المختلفة ولكل باحث أحب أن يقتبس من حكمه وأدبه. لقد ترك للإنسانية تراثاً خالداً وبحراً زاخراً بشتى العلوم والمعارف التي تفيد الإنسان في دنياه وآخرته، وهي أشبه بالغيث تحيي النّفوس بعد موتها وتبعث على طاعة الله والبعد عن معصيته؛ وبمقدار ما يبلغ الإنسان من علوم الإمام زين العابدين يبلغ حدّاً بعيداً من العظمة مع الخالدين.

روى أبو حمزة الثّمالي قال:

(دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين -عليه السّلام- فقال له: جعلني الله فداك! أخبرني عن قول الله عزّ وجل: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}، قال له -عليه السّلام-: ما يقول الناس فيها قبلكم؟ قال: يقولون: إنّها مكة. فقال: وهل رأيت السّرق في موضع أكثر منه بمكة؟ قال: فما هو؟ قال: إنّما عنى الرّجال، قال: وأين ذلك في كتاب

الله؟ فقال: أو ما تسمع إلى قوله عز وجل: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ} وقال: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ} وقال: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} أفيسأل القرية أو الرجال أو العير؟ قال: وتلا عليه آيات بهذا المعنى قال: جعلت فداك! فمن هم؟ قال: نحن هم، فقال: أو ما تسمع إلى قوله: {سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} قال: آمنين من الزيغ)(٢).

فالله -سبحانه- أعلم أين يضع رسالته فأهل البيت أهل العلم والمعرفة وأهل التّقى والدّين جاهدوا في الله حق جهاده وعملوا على نشر العلوم الدينية والأدبية والفلسفية والعملية بكل ما زودهم سبحانه بها من طاقات.

والإمام السجاد-عليه السلام- ورث العلم بكل أنواعه وألوانه عن أبيه وجديه فحفظ كتاب الله وتفقه فيه وعمل على نشره.

روى الطبرسي قال: (لقي عباد البصري علي بن الحسين -عليه السّلام- في طريق مكة فقال له: (يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه، وإنّ الله -عزّ وجل- يقول: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(٣) فقال علي بن الحسين: إذا رأينا هؤلاء الذي هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج).

وجاء في المصدر نفسه: (سئل الإمام زين العابدين عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال -عليه السّلام-: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السّكوت. قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنّ الله عزّ وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسّكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت إنّما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس إنّك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت)(٤).

وتكلم الإمام -عليه السّلام- فكانت هذه الدّرر الثّمينة، رسالة الحقوق التي رسم فيها معالم الشّخصية الصّالحة التي ينشدها الإسلام لقد وضعت حقوق الجوارح من اللسان والسمع والبصر واليد والرجل ... إلى الصلاة والصوم والحج... إلى حقوق المعلم والسلطان والمالك... إلى حقوق الأرحام من الأب والأم والأخ...

كما رسمت أيضاً حقوق أهل الإسلام وأهل الذمة وطلب إلينا حق رعايتها والعمل في تأديتها لنعالج على ضوئها مشاكلنا الخاصة والعامة وما يعتور طريقنا من هفوات وأخطاء وتقصير... لقد أرادنا عناصر إنسانية صالحة تحب الخير للجميع وتعمل به وتنبذ الشّر وتتجنبه. وقد كتب هذه الرّسالة الذّهبية -عليه السّلام- وأتحف بها بعض أصحابه، وقد رواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفية، المعروف بأبي حمزة الثّمالي تلميذ الإمام -عليه السّلام-، ورواها عنه بسنده المحدث الصدوق، وحجة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني والحسن بن علي بن الحين بن شعبة البحراني .

الدوافع لكتابة رسالة الحقوق:

في وسط مجتمع مريض عاشه الإمام كان لا بد للإمام السجاد-عليه السلام- أن يداوي هذه النفوس لتتخلص من أمراضها وتعرف حدودها وترجع إلى الأخلاق الإسلامية السامية التي تعيد للأمة تعاليم الإسلام التي كاد الأمويون أن يقضوا على معظمها بأعمالهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وتصرفاتهم التي لا تليق بأمة مرموقة بين الأمم تعرف مكانتها السامية بين الدول المتحضرة أجل لقد تفسخت الأخلاق وتردت حتى أصبحت تهدد بخطر عظيم الأمر الذي دعا الغيارى على الدين أن يهتموا الاهتمام الكبير لصد هذا التيار الجارف، ومن أحرى بأهل البيت الذين اختارهم الله-سبحانه وتعالى- لردع الظلم عن أعناق المستضعفين، وهداية الناس إلى الحياة الحرة الكريمة.

إنّها رسالة إصلاحية يحتاجها الفرد في حياته الخاصة ليصلح أموره ويعرف حدوده، كما يحتاجها المجتمع البشري بكل أفراده وطبقاته، يحتاجها الراعي ليحكم بالعدل

وتحتاجها الرعية لتقاوم الظلم والقهر وتعيش حياة كريمة.

أما الدوافع التي دفعت الإمام السجاد-عليه السلام- إلى كتابة هذه الرسالة الخالدة ونشرها فهي دوافع إنسانية أملتها عليه الظروف السياسية والتّدهور الأخلاقي والفساد المستشري في البنية الحاكمة. لقد تعلم من أبيه الإمام الحسين -عليه السّلام- سيد الشهداء الذي خرج (لا أشراً ولا بطراً وإنّما ليصلح رسالة جده) النبي المصطفى -صلّى الله عليه وآله-.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب/ الآية: ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج١٠/ ص١٤٥.

(٣) سورة التوبة/ الآية:١١١.

(٤)محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٦٨/ ص٢٧٤.

زين العابدين عليه السلام

الإمام زين العابدين عليه السلام إشراقة شمس

رضي المنصور/ كاتب وصحفي

حين تتلبّد السّماء الزّرقاء بالغيوم الدّاكنة السّوداء .. حينما يغيّم الظّلام على أرجاء المعمورة .. حينها لابد من إشراقة الشّمس، لترسل أشعّتها، وتنقشع تلك الظّلمات .. وينتشر النّور والضّياء ..

هكذا هو الإمام زين العابدين -عليه السلام-، إنّه إشراقة شمس وسط دروب العاملين في سبيل الله .. وهكذا هو في وسط مجتمع مات فيه الضّمير وتحكمت فيه الأنانية وحبّ الذّات والركون الى الدّنيا .. إنّه رجل التّغيير، رجل الإنقاذ، الإمام القائد، باعث الثورات بعد استشهاد سيد الشهداء-عليه السلام- وذلك عبر أسلوب متميّز ووسيلة مميزة؛ ذلك لأنّ لكل عصر رجال ووسيلتهم التي تميّزهم عن غيرهم من رجال الإصلاح والتّغيير.

إنّ الأسلوب الذي اتبعه الإمام يتمثّل في إيقاظ الضّمير والفطرة والعودة بها إلى الرّشد، وإزالة تلك التّراكمات من الغبار، وصار الإمام -عليه السلام- يبثّ الرّوح عبر ممارسات عباديّة كانت تحمل بين جنبيها مضامين عميقة جداً.

فهو الذي زرع بذور النّقمة على بني أمية، ففي سوق الجزّارين يتحرك الإمام ويحرّك المشاعر عبر سؤال: (هل سَقيتم هذا الكبش ماءً)؟! وتكون إجابة الجزّار الذي لم يمتلك وعياً: نعم، لماذا يا ابن رسول الله؟! فيقول الإمام ودموعة تجري على خديه: (لأنّ أبي ذبح عطشان ...)، وتتحول تلك السّوق إلى موكب عزاء، الكلّ يبكي وينتحب على مصيبة الإمام الحسين -عليه السلام- وهذا العمل كان الخطوة الأولى للثورات التي حصلت بعد ذلك.

وفي كل عام يتخرّج من مدرسة الإمام زين العابدين -عليه السلام- ألف رجل، بعد أن يتلقوا دروس الأخلاق والدّين والجهاد، ويكونوا دعاة لأهل البيت -عليهم السلام- في بقاع الأرض، وهم الذين يمهّدون الأرضية المناسبة لدعوة الإمام -عليه السلام- .

وكما أنّ لكل حركة جهادية دستور ومنهج تسير عليه، فإنّ حركة الإمام اعتمدت على منهج سليم من شأنه أن يفجّر طاقات الإنسان المنتمي لحركة الإمام -عليه السلام-، إنّها تحرّك المشاعر وتوقظ الضّمير وتخاطب الوجدان، وهذه الوسيلة هي الصّحيفة السّجّادية، أو (زبور آل محمد) مجموعة من الأدعية تحرّك مشاعر الإنسان وتجعله يتأثّر مما يراه حوله، ومن ثمّ فإنّ الصّحيفة السّجادية هي مجموعة من الأدعية التي تُناقش قضايا الفرد والأُمّة، فكم هي القضايا العقائدية التي ناقشها الإمام عبر الدّعاء، وبَيَّن الوجه الصحيح لكل قضية عاشتها الأمّة .

ويكفي المنهج الذي وضعه الإمام لبناء شخصيّة أخلاقيّة عبر دعاء مكارم الأخلاق، هذا الدّعاء الجميل الذي يهدف إلى ترسيخ الفضيلة في الشّخصية ومن ثمّ في الأمّة .

وهكذا فإنّ الإمام زين العابدين-عليه السلام- هو إشراقة شمس، ومن يستضيء بهذا النّور فإنّه يحيا الحياة السّعيدة، والمجتمع الذي يبحث عن مثل هؤلاء المصلحين للعيش في كنفهم فهو مجتمع حي متقدّم.

علي الأكبر

العصمة الصّغرى لعلي الأكبر عليه السلام

سليم عادل الحسناوي/ باحث اسلامي

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ"(١).

علي الأكبر -عليه السّلام- من معصومي أهل البيت -صلوات الله عليهم-، إلّا أنّ عصمته تختلف عن عصمة الأنبياء والأئمّة -عليهم السّلام-؛ إذ لاشكّ أنّ العصمة خاصّة بالأنبياء والأئمّة والصّدّيقة الطّاهرة -صلوات الله عليهم أجمعين- ... فهؤلاء حصراً هم المعصومون المنزّهون عن كلّ نقص، وليس عن الذّنب وحسب .

يبقى هناك أشخاص هم دون هذه العصمة كالعبّاس بن علي -عليه السلام- وعلي الأكبر ابن الإمام الحسين -عليه السلام- وزينب العقيلة -عليها السّلام-، فهؤلاء ليسوا معصومين عصمة الأنبياء والأئمّة لكنّهم يمتلكون بعض خواصّ المعصومين، وهذه ما أسماها البعض بالعصمة الصّغرى .

وتعرّف العصمة الصّغرى: أنّها العدالة والتّقوى والإيمان في قممها ظاهراً وباطناً، النّاشئة عن عميق مراتب الطّهر والإخلاص والمعرفة.

والمراد من عصمة أصحاب العصمة الصّغرى إنّهم في سلوكهم وعملهم يسيرون وفق رأي المعصوم -عليه السلام- الذي كانوا يعيشون في عصره ويرونه مفترض الطّاعة، لا يتجاوزونه قيد أنملة، وهناك معنى آخر للعصمة وهو أن يثبت في حق شخص أنّه لم يرتكب معصية قط، وأنّه في المعرفة وتزكية النّفس وَصَل الى مرحلة انكشف له القبح الواقعي للمحرّمات، فيصبح صدور المعصية منه غير معقول بمقتضى إدراكه وعقله وعلمه، فمثلاً أبو الفضل العباس -سلام الله عليه- ورد في زيارته التي رويت عن المعصوم: السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله، إلى أن يقول: وألحقك الله بدرجة آبائك ...

فشهادة الإمام -عليه السلام- أنّه كان مطيعاً لله وأنّه سوف يجني من الأجر والكرامة يوم القيامة فيلحق بذلك درجة آبائه، وهي شهادة بعدم صدور معصية منه.

والفرق أنّ من له العصمة الكبرى يستحيل عليه العصيان استحالة وقوعيّة، وأمّا من

له العصمة الصّغرى لا يعصي الله -سبحانه وتعالى- طرفة عين وإن لم يكن العصيان عليه مستحيلاً، فهم منزّهون عن عمل القبيح، معصومون من الذّنوب بمَلَكة، ومرتبة سامية حصلوا عليها؛ لطفاً من الله -سبحانه وتعالى- بهم، لعلمه بصحّة ضمائرهم، وصدق نيّاتهم، وإخلاصهم في طاعته، وانقيادهم لأمره جلّ شأنه.

وتُعرف هذه الملكة السّامية لهؤلاء السّادة بأمرين:

الأمر الأوّل: شهادة المعصوم بحقّهم، فهو لا يُعطيها اعتباطاً؛ لتنزّهه عن الخطأ في القول والعمل .

الأمر الثاني: مرورهم بالأزمات العظيمة والخطوب المذهلة، ومع ذلك لا يصدر منهم إلاّ الرّضا والتّسليم لأمره سبحانه وتعالى، فإذا كان هذا حالهم في أيّام البؤس والمحن، فهم أولى بالشّكر في حال اليسر والرّخاء.

وتحقّق الأمر الأوّل لعلي الأكبر-عليه السلام- بأمور :

١ ـ دفن الإمام زين العابدين-عليه السّلام- له في قبر مستقلٍّ محاذياً لقبر أبيه سيّد الشهداء -عليه السّلام-؛ تمييزاً له عن بقيّة الشّهداء -رضوان الله عليهم أجمعين-.

٢ ـ إفراد الأئمّة-عليهم السّلام- له بزيارات مستقلّة؛ إشعاراً بسموّ مقامه، وعظيم درجته عند المولى -سبحانه وتعالى-.

٣ ـ كلماتهم -صلوات الله عليهم- فيه، لا سيّما في زياراته .

قال الإمام الصادق -عليه السّلام- في زيارته: "السّلام عليك يا بن رسول الله، السّلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السّلام عليك يا بن الحسين، السّلام عليك يا بن خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، صلّى الله عليك ـ ثلاثاً ـ لعن الله مَنْ قتلك ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منهم بريء"(٢) .

وقال الإمام الصادق-عليه السّلام- في زيارة له أُخرى: "سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته، صلّى الله

عليك وعلى أهل بيتك، وعترة آبائك الأخيار الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً "(٣) .

وقال -عليه السّلام- في زيارة أُخرى: "السّلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، وابن خليفة رسول الله، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته، مضاعفة كلّما طلعت شمس أو غربت. السّلام عليك وعلى روحك وبدنك، بأبي أنت وأُمّي من مذبوح ومقتول من غير جرم! بأبي أنت وأُمّي دمك المرتقى به إلى حبيب الله! بأبي أنت وأُمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك، محترقاً عليك قلبه، ويرفع دمك بكفّه إلى عنان السّماء لا يرجع منه قطرة، ولا تسكن من أبيك عليك زفرة. ودّعك للفراق، فمكانكما عند الله مع آبائك الماضين، ومع أُمّهاتك في الجنان منعّمين. أبرأ إلى الله ممّن قتلك وذبحك"... السّلام عليك يابن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، وابن الحسين بن علي ورحمة الله وبركاته، لعن الله قاتلك، ولعن الله مَنْ استخفّ بحقّكم وقتلكم، لعن الله مَنْ بقي منهم ومَنْ مضى، نفسي فداؤكم ولمضجعكم، صلّى الله عليك وسلّم تسليماً كثيراً ..."(٤) .

وقال الإمام المهدي -عليه السّلام- في زيارة الناحية: "السّلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك "(٥).

وأنت إذا تأمّلت كلمة الإمام الحسين-عليه السّلام- عندما وقف على مصرعه فقال: "قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرّحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول- صلّى الله عليه وآله- ! ".

ويُستشف من هذه الكلمة عظمة الشّهيد؛ فحرمة الرسول الأعظم -صلّى الله عليه وآله- لا تُنتهك بقتل فرد من المسلمين مهما بلغت منزلته، إلاّ أن يكون القتيل الإمام أو مَنْ يليه في السّموّ والرفعة والقرب من الله -سبحانه وتعالى-.

فهؤلاء من أهل البيت بنصٍّ ما ورد في الزيارة لمولانا علي الأكبر في ضمن زيارة أبيه الإمام الحسين-عليه السلام- في رجب وشعبان (اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الصِّدّيقُ الطَّيِّبُ الزَّكِيُّ الْحَبيبُ الْمُقَرَّبُ وَابْنَ رَيْحانَةِ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهيد مُحْتَسِب وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، ما اَكْرَمَ مَقامَكَ وَاَشْرَفَ مُنْقَلَبَكَ، اَشْهَدُ لَقَدْ شَكَرَ اللهُ سَعْيَكَ وَاَجْزَلَ ثَوابَكَ، وَاَلْحَقَكَ بِالذُّرْوَةِ الْعالِيَةِ، حَيْثُ الشَّرَفُ كُلُّ الشَّرفِ وَفِي الْغُرَفِ السّامِيَةِ كَما مَنَّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَكَ مِنْ اَهْلِ الْبَيْتِ الَّذينَ اَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَرِضْوانُهُ، فَاشْفَعْ اَيُّهَا السَّيِّدُ الطّاهِرُ اِلى رَبِّكَ في حَطِّ الاَثْقالِ عَنْ ظَهْري وَتَخْفيفِها عَنّي وَارْحَمْ ذُلّي وَخُضُوعي لَكَ وَلِلسَّيِّدِ اَبيكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكُما)(٦) فالألفاظ المذكورة في هذه الزّيارة العظيمة تبيّن مدى عظمته عند الله تعالى وأنه من المعصومين المطهّرين من كلّ ذنبٍ ودنس وجهل..

ومما ورد أيضاً في حق علي الأكبر -سلام الله عليه- أنّه كان أشبه النّاس برسول الله -صلى الله عليه وآله- في الخَلق والخُلُق، مما يعني بلوغه المرتبة العليا، وتحقّق الأمر الثّاني للشّهيد الأكبر-عليه السّلام-، -أعني الصبر في الأزمات- كلامه مع أبيه سيّد الشهداء-عليه السّلام- عند قصر بني مُقاتل، ذَكَر أهل المقاتل والسِّير عن عقبة بن سمعان قال: لمّا كان السَّحر من الليلة التي بات بها الحسين-عليه السّلام- عند قصر بني مقاتل، أمرنا -عليه السّلام- بالاستسقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرّحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا عن قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين".

ثمّ كرّرها مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين، وكان على فرس له، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، يا أبتِ جُعلت فداك ! ممَّ

استرجعت وحمدت الله ؟

فقال الحسين -عليه السّلام-: "يا بُنيّ، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنَّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا" .

فقال له: يا أبتِ، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ ؟

قال: "بلى والذي إليه مرجع العباد".

قال: يا أبتِ، إذن لا نبالي نموت محقّين.

فقال له: "جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده"(٧) .

وموقف آخر حينما لم يبقَ من أصحاب الحسين-عليه السّلام- أحد إلاّ أصابه من سهامهم، فقال -عليه السّلام- لأصحابه: " قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه؛ فإنّ هذه السّهام رسل القوم إليكم ".

فحمل أصحابه حملة واحدة، واقتتلوا ساعة، فما انجلت الغبرة إلاّ عن خمسين صريعاً(٨).

ثمّ أخذوا يحملون فرادى ومجموعات صغيرة حتى استشهدوا عن آخرهم -رضوان الله عليهم أجمعين- .

وتقدّم الهاشميّون يودّع بعضهم بعضا، وأوّل مَنْ تقدّم منهم للحرب أبو الحسن علي الأكبر -عليه السّلام-، فلمّا رآه الحسين-عليه السّلام- رفع شيبته نحو السماء وقال: " اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه النّاس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك محمّد-صلّى الله عليه وآله-، وكنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه. اللّهمّ فامنعهم بركات الأرض، وإن متّعتهم ففرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً؛ فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يُقاتلونا ويقتلونا".

ثمّ صاح الحسين-عليه السّلام- بعمر بن سعد: "ما لك؟! قطع الله رحمك، ولا بارك

لك في أمرك، وسلّط عليك مَنْ يذبحك على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله -صلّى الله عليه وآله- " .

ثمّ رفع صوته وقرأ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " .

ثمّ حمل علي بن الحسين -عليه السّلام- وهو يقول:

أنا عليٌّ بنُ الحسين بنِ علي نحن وبيتِ الله أولى بالنبي
واللهِ لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف حتى يلتوي ضربَ غلامٍ هاشميٍّ علوي

فلم يزل يُقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة لكثرة مَنْ قُتل منهم، حتى روي أنّه قتل على عطشه مئة وعشرين رجلاً، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبه، العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين -عليه السّلام- وقال: "يا بُني، عزّ على محمّد وعلى عليّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك. يا بُني، هات لسانك" . فأخذ لسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه وقال له: "خذ هذا الخاتم في فيك، وارجع إلى قتال عدوّك؛ فإنّي أرجو أن لا تُمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً" .

فرجع علي بن الحسين إلى القتال، وحمل وهو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائقْ وظهرت من بعدها مصادقْ
والله ربّ العرش لا نفارقْ جموعكم أو تُغمد البوارقْ

وجعل يُقاتل حتى قتل تمام المئتين، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، وضربه الناس بأسيافهم؛ فاعتنق الفرس فحمله إلى عسكر عدوّه فقطّعوه بأسيافهم إرباً إرباً، فلمّا بلغت روحه التّراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه، هذا

جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك "العجل؛ فإنّ لك كأساً مذخورة.

فصاح الحسين-عليه السّلام-: "قتل الله قوماً قتلوك يا بُني، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله! على الدّنيا بعدك العفا "(٩) .

الهوامش:

١- سورة آل عمران/ الآية: ٣٣ .

٢- علي بن الحسين الأكبر -عليه السّلام- علي محمّد علي دخيِّل/ الناشر : دار الكتاب الإسلامي بيروت ـ لبنان ١٤٠٠ ـ هـ ١٩٧٩ م / ط١/ ص٣٠-٣١..

٣- المصدر نفسه/ ص٣١.

٤- المصدر نفسه/ ص٣٢ .

٥- المصدر نفسه/ ص٣٣ .

٦- وردت هذه الزيارة في: (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي، و(بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، و (المزار) للشهيد الأول .

٧- محمد السماوي/ ابصار العين في أنصار الحسين/ تحقيق محمد جعفر الطبسي/ ط١/ سنة الطبع: رمضان المبارك ١٣٧٧ - ١٤١٩ ش/ ص٥١.

٨- ينظر(علي بن الحسين الأكبر -عليه السّلام-)/ ص٢٧.

٩- علي محمد الدخيل / المصدر السابق/ ص٢٧.

علي الأكبر
عليه السلام

الوفي

الأكبر

شباب حول الحسين عليه السلام

حيدر فائق/ كاتب وصحفي

يطمح الشّباب في حياتهم إلى العيش الرّغيد والمستقبل السّعيد الحافل بألوان النّعيم في الحياة الدّنيا، ولا مانع من ذلك ما داموا متطلعين نحو رضا ربهم -تبارك وتعالى-، أما شباب كربلاء فقد كان هدفهم الأوّل والأخير رضا الله-عزّ وجل-.

نقل لنا التاريخ بأنّ الإمام الحسين-عليه السلام- كان يسير إلى الشّهادة ومن حوله أكثر من عشرين شاباً وما أسرع أن كبّر قائلاً: الله أكبر، وما كان لعلي الأكبر ابن العشرين الذي كان يسير الى جنب أبيه إلا أن يسأل أباه لِمَ كبّرت يا أبتاه؟ فقال له: لقد خفقت خفقة فعنّ لي هاتف وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير في أثرهم فعلمت أنّ نفوسنا نعيت إلينا.

لقد كان جواب الحسين-عليه السلام- لولده موجزاً وبكلمة واحدة لا مواراة فيها ولا تمويه إنّه الموت في سبيل الحق.

فبادره الأكبر بقوله: أولسنا على الحق يا أبتاه؟، وكان رد الإمام الحسين -عليه السلام-: بلى والذي إليه مرجع العباد، وردّ عليه ولده بقوله: إذن لا نبالي بالموت ما دمنا نموت محقين.

إنّ الحسين -عليه السلام- لم يكن ينتظر من ولده غير هذا الجواب ولكنه لم يتمالك إلا أن يفتخر بمثل هذه الرّوح التي يحملها ذلك الشّاب في مطلع شبابه فردّ عليه قائلاً: جزاك الله من ولد خير ما جزي ولداً عن والده.

وفي اليوم العاشر من المحرم ذلك اليوم الحاسم كان الشّباب يتسابقون إلى الموت بأرواحهم الطّيبة السّخيّة بالبذل والفداء في سبيل الحسين-عليه السلام-، وكما كان الأكبر يتكلّم باسمهم ويعبّر عمّا في نفوسهم وضمائرهم فقد كان أول شهيد من أولئك الشّباب ثم تتابع الشّباب من بعده شاباً بعد شاب دفاعاً عن الحق والعقيدة وكرامة الإنسان ومبادئ الإسلام، مطمئنين بالمصير الذي أُعِدّ لهم، والنّصر المبين.

لقد ضرب لنا الشّباب الذين كانون في معسكر الإمام الحسين -عليه السلام- أروع

الأمثلة في الصّبر والعزيمة والتّوكّل على الله-سبحانه- وتحمّل المسؤولية مهما بلغ حجمها وعظمها، وكانوا مصداقاً لقوله تعالى(...إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً)(١). فعلي الأكبر لم يكن وقوفه إلى جانب النّهضة الحسينية بسبب ارتباطه بأبيه-عليه السلام- فقط ولكن السّبب الرئيس هو إيمانه بصدق القضية التي خرج من أجلها الإمام الحسين -عليه السلام- وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه كشابٍ مسلمٍ مؤمنٍ وهو يرى الفساد والانحراف ينخر جسد الأمّة ويمزّق أوصالها، وهكذا كان القاسم بن الحسن وبقيّة شباب بني هاشم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى الشّاب التّركي والغلام الزّنجي، كونهم ينتمون إلى هذه الأمّة ويؤدّون واجبهم على أتمّ وجه.

ومهما كان الحال فستبقى مواقف انصار الحسين-عليه السلام- وشباب كربلاء مثلاً كرياً لكل ثائر على الظّلم والجور والطّغيان إلى حيث يشاء الله، فسلام الله عليهم حين ولدوا وحين استشهدوا وحين يبعثوا مع الأنبياء والصّديقين.

الهوامش:

١-سورة الكهف/ الآية: ١٣-١٤ .

شعبان

شهر النور

شعبان

خطوات الاستعداد لشهر رمضان

السيد ياسر سمير/ مدرب تنمية بشرية

المتتبع لأحوال الناجحين في ميادين الحياة يجد أنَّهم يشتركون في عدّة عوامل، ولعلَّ أهمها هو الاجتهاد، والمثابرة في الإعداد والاستعداد؛ فالطّالب المتفوّق تجده يعد للسنة الدّراسية قبل بدايتها، هذه هي الحقيقة الأولى في الحياة.

والحقيقة الثّانية ليس كلُّ من يُعد ينجح في الإعداد، ولا كلُّ من أعَدَّ واستعد يصل للقمّة فحتى الإعداد يختلف من شخص لآخر، وكلٌّ بحسب ما بذله من جهد وتعب تجد حصيلته تشير عليه، فما بالك بمن لم يستعد، بل لم يفكر بذلك فأنّى له الفوز؟!

ونحن في هذه الأيّام المباركة من شهر شعبان الموصوف بتشعّب الخير فيه نستعد لدخول آخر محطّات الاستعداد لدخول شهر العتق من النّيران، شهر رمضان شهر القرآن فانظر وتأمّل في طالبي الفوز بالمسابقات الدّنيويّة وما يبذلونه... فما بالك بطلّاب الآخرة -ولا يقارن الثّرى بالثّريّا-... ألست أولى منهم؟!

عَنِ الرَّسُولِ الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- أَنَّهُ قَالَ فِي جُمْلَةِ كَلَامٍ لَهُ: "أَلَا فَاعْمَلُوا الْيَوْمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْجَمْعِ يَوْمِ التَّنَادِ وَتَجَنَّبُوا الْمَعَاصِيَ، بِتَقْوَى اللَّهِ يُرْجَى الْخَلَاصُ.

فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ حُرْمَةَ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَوَصَلَهُمَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ شَهِدَتْ لَهُ هَذِهِ الشُّهُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَانَ رَجَبٌ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ شُهُودَهُ بِتَعْظِيمِهِ لَهَا.

وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا رَجَبُ وَيَا شَعْبَانُ وَيَا شَهْرَ رَمَضَانَ كَيْفَ عَمَلُ هَذَا الْعَبْدِ فِيكُمْ كَانَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ؟

فَيَقُولُ رَجَبُ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ يَا رَبَّنَا مَا تَزَوَّدَ مِنَّا إِلَّا اسْتِعَانَةً عَلَى طَاعَتِكَ وَاسْتِعْدَاداً لِمَوَادِّ فَضْلِكَ وَلَقَدْ تَعَرَّضَ بِحَمْدِهِ لِرِضَاكَ وَطَلَبَ لِطَاقَتِهِ مَحَبَّتَكَ.

فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَذِهِ الشُّهُورِ مَاذَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ لِهَذَا الْعَبْدِ؟

فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا صَدَقَ رَجَبٌ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ، مَا عَرَفْنَاهُ إِلَّا مُقْبِلًا فِي طَاعَتِكَ مُجْتَهِداً فِي طَلَبِ رِضَاكَ صَائِراً فِيهِ إِلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ.

وَلَقَدْ كَانَ بِوُصُولِهِ إِلَى هَذِهِ الشُّهُورِ فَرِحاً مُبْتَهِجاً، وَأَمَلَ فِيهَا رَحْمَتَكَ وَرَجَا فِيهَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، وَكَانَ عَمَّا مَنَعْتَهُ فِيهَا مُمْتَنِعاً، وَإِلَى مَا نَدَبْتَهُ إِلَيْهِ فِيهَا مُسْرِعا.

لَقَدْ صَامَ بِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَرْجُو دَرَجَةً، وَلَقَدْ ظَمِئَ فِي نَهَارِهَا وَنَصَبَ فِي لَيْلِهَا، وَكَثُرَتْ نَفَقَاتُهُ فِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَعَظُمَ أَيَادِيهِ وَإِحْسَانُهُ إِلَى عِبَادِكَ.

صَحِبَهَا أَكْرَمَ صُحْبَةٍ، وَوَدَّعَهَا أَحْسَنَ تَوْدِيعٍ، أَقَامَ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا عَنْهُ عَلَى طَاعَتِكَ، وَلَمْ يَهْتِكْ عِنْدَ إِدْبَارِهَا سُتُورَ حُرْمَتِكَ، فَنِعْمَ الْعَبْدُ هَذَا.

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهَذَا الْعَبْدِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَلَقَّاهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْجِبَاءِ وَالْكَرَامَاتِ، وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى نُجُبِ النُّورِ وَخُيُولِ الْبُلْقِ، وَيَصِيرُ إِلَى نَعِيمٍ لَا يَنْفَدُ وَدَارٍ لَا تَبِيدُ، وَلَا يَخْرُجُ سُكَّانُهَا، وَلَا يَهْرَمُ شُبَّانُهَا، وَلَا يَشِيبُ وِلْدَانُهَا، وَلَا يَنْفَدُ سُرُورُهَا وَحُبُورُهَا". (١)

فأيُّها القارئ الكريم نحتاج لوقفة، وقفة للفوز بعطايا شهر رمضان، فلا تدع أيّامه تمرّ عليك كأي أيّام عاديّة؛ فهي أيام غاليات إن ذهبت الآن قد لا تعود أبدًا؛ فكم من أُناس لم يكتب لهم إدراك شهر رمضان، وكم من أُناس لم يكتب لهم أن يدركوه هذا العام، فلذلك ضع من الآن خطة، وتذكّر أنّ وضع (الخطة) يعني وصف المستقبل الذي نريد الوصول إليه، كما أنّها تمكّنك من بلوغ النّقطة الأبعد التي نرغب بالوصول إليها، وفي الوقت ذاته فالخطة الواضحة تحفز الرّوح والعقل والجسم على العمل، لذلك سنحاول أن نذكر بعض النّقاط المهمّة التي تعين المؤمنين والمؤمنات لأجل الاستفادة من هذا الشهر المبارك، وللقارئ الكريم أن يختار وما يتناسب مع شخصيته:

• نَمِّ في ذهنك دور الوقت وأهميته؛ فلا تدع دقيقة تفوتك في شهر شعبان إلا وقد اكتسبت بها ما يحقق لك نجاحاً في دورة الإعداد لشهر رمضان، وعلى هذا الديدن طوال العام فتصبح أيّامنا جلّها كثيرة الحسنات جميلة النّفحات.

• أرأيت إن كنت تتوقّع زائراً جليلاً لبيتك، ووجدت البيت متّسخاً. هل تُزيّنهُ قبل أن تُنظّفه؟ أم تعْمد أوّلاً إلى تنظيفه قبل أي شيء؟

إذن ابدأ بطهارة قلبك قبل شهر رمضان حتى تستفيد من عطايا الشّهر المبارك فحاسب نفسك على ما اقترفته من ذنوب، ولا تدخل رمضان الجديد إلّا وقد تبت من ذنوبك.. ونقِّ قلبك ونظّفه مما شابه من شهوات وشبهات. وإياك أن تُسوِّف التّوبة وهذّب نفسك وألزمها التّقوى حتى تحصل على إحدى أهم عطايا هذا الشّهر المبارك ألا وهي تقوى الله -سبحانه-، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (٢)، وليكن شعارك في كلِّ الأيام: الورع عن محارم الله-تعالى-.

• لا تبدأ أي عمل إلا وقد أحرزت النّية الخالصة، وكيفية أداء العمل من ناحية الأحكام الفقهية، فتعلّم أحكام الصّيام وعلّمها أهل بيتك ومعارفك من الآن.

• المبادرة في قضاء ما عليك من صيام إن كنت أفطرت في شهر رمضان الماضي لعذر شرعي.

• عزّز علاقتك بهؤلاء: القرآن الكريم كمنهج حياة وسلوك، النّبي الأكرم -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته -عليهم السلام- كقدوات صالحة، إمام زمانك -عجل الله تعالى فرجه الشريف- كرقيب على أعمالك، أهل التّقوى والصّلاح كمعِينِين لك على أمر آخرتك.

• عوّد نفسك على الصّوم لكي لا تجد عند إقبال شهر رمضان مشقّة في صوم الأيّام الأُوَل فَصم يوماً، وأفطر يوماً، أو اجعل شعبان أكثر أيامه صوماً.

• قلّل من مقدار طعامك في شعبان، لا تثنيك كثرة الطعام والأكل عن العبادة في شهر رمضان فاعتد على قلّة كمية الطعام من الآن، أو ليكن طعامك كوجبات صغيرة متنوّعة وأكثِر من الخضر والفاكهة والتّمر لتحفظ ماء الجسم وتعطيك النّشاط والحيوية اللّازمة.

• ابتعد عن السَّهر، وجرِّب من الآن النّوم مبكّراً، والاستيقاظ قبل الفجر بساعة أو أكثر تدرّباً على القيام ومناجاة السَّحر.

• تدرّب على تقليل ساعات النّوم فإن كنت معتاداً على نوم ثمان ساعات فعوِّد نفسك على ستّ فأقل دونما إنهاك لصحتك وبدنك، ولكن عوض ذلك بنوم ساعة القيلولة.

• ابدأ بتنظيم وقتك ومتابعته، واجعل لك جدولاً تقيم فيه متابعة أهدافك وعبادتك؛ لكي تجعل عباداتك نصب عينيك والفوز برضا الله -تبارك وتعالى- الهدف الأسمى لديك.

• من الآن عوّد لسانك أن يكون حقّاً رطباً بذكر الله-سبحانه- فلا تفتر عن الذّكر والاستغفار والتّسبيح والتّهليل فما أيسرها من عبادة، وما أعظم وأكبر أجرها عند الله-عزّ وجل-.

• نظّم أعمالك بدءاً من شعبان بحيث يكون انشغالك عن العبادة أقل ما يكون في شهر رمضان فرتّب مواعيدك وما ترتبط به من أمور، وحاول إنجاز الجزء الأكبر منها في هذا الشهر.

• حاول أن تضع لمحيطك بالكامل خطة يتّبعونها معك في الإعداد لشهر رمضان، في محيط منزلك، عملك، مسجدك، فيستشعر النّاس عظمة هذا الشّهر الفضيل بدلاً أن ينقادوا خلف دعاة الضّلال والانحراف.

• تخلّص من مشوشات الشّهر، والمشوشات هي الأمور التي تؤثّر سلباً على سعيك للاستفادة من بركات أشهر النّور، ولكي تتخلّص منها لاحظ ما يلي:

١. معرفتك للمشوشات التي أثّرت على أشهر النّور الماضية سوف يساعدك على الوقاية من الوقوع فيها بإذن الله في هذا العام.

٢. اكتب قائمة بتلك المشوّشات.

٣. اكتب اسماء الأشخاص الذين لَو جالستهم جلبوا عليك تلك المشوشات.

٤. فكّر وَاستشر آخرين تثق بهم في كيفية التّغلب على تلك المشوشات.

وأخيراً استعن بالله.. ثق بقدراتك....توكّل على الله تحصل على خير الدّنيا والآخرة.

هذا وأسأل الله-تعالى- أن ينفعني وإياكم بهذه الكلمات وأن يجعلنا من فائزي الشهر الفضيل وأن يجعلنا من عتقائه من النار.

الهوامش:

١- دليلك إلى أشهر النور/ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية/ مركز نون للتأليف والترجمة/ ط الأولى/ ٢٠١١م- ١٤٣٢هـ/ ص١٣-١٦ عن مستدرك الوسائل، ج ٢٦، ص ٥٤٥.

٢- سورة البقرة/ الآية: ١٨٣.

شهر النور
شعبان

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه

الشيخ محمد جواد البلاغي

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه ... لولا المحرم يأتي في دواهيهْ
وأشرق الدين من أنوار ثالثه ... لولا تغشاه عاشور بداجيهْ
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا ... لو لم يرعه بذكر الطف ناعيهْ
رآه خير وليد يستجار به ... وخير مستشهد في الدين يحميهْ
قرت به عين خير الرسل ثم بكت ... فهل نهنيه فيه أم نعزيهْ
إن تبتهج فاطم في يوم مولده ... فليلة الطف أمست من بواكيهْ
أو ينتعش قلبها من نور طلعته ... فقد أديل بقاني الدمع جاريهْ
فقلبها لم تطل فيه مسرته ... حتى تنازع تبريح الجوى فيهْ
بشرى أبي حسن في يوم مولده ... ويوم أرعب قلب الموت ماضيهْ
ويوم دارت على حرب دوائره ... لولا القضاء وما أوحاه داعيهْ
ويوم أضرم جو الطف نار وغى ... لو لم يخرّ صريعا في محانيهْ
يا شمس أوج العلى ما خلت عن كثب ... تمسي وأنت عفير الجسم ثاويهْ
فيا لجسم على صدر النبي ربي ... توزعته المواضي من أعاديهْ
ويا لرأس جلال الله توّجه ... به ينوء من الميداد عاليهْ
وصدر قدس حوى أسرار بارئه ... يكون للرجس شمر من مراقيهْ
ومنحر كان للهادي مقبله ... أضحى يقبله شمر بماضيهْ
يا ثائرا للهدى والدين منتصرا ... أمست أمية نالت ثأرها فيهْ
إني وشيخك ساقي الحوض حيدرة ... تقضي وأنت لهيف القلب ظاميهْ
ويا إماما له الدين الحنيف لجا ... لوذا فقمت فدتك النفس تفديهْ
أعظم بيومك هذا في مسرته ... ويوم عاشور فيما نالكم فيهْ
يا من به تفخر السبع العلى وله ... إمامة الحق من إحدى معاليهْ
أعظم بمثواك في وادي الطفوف علا ... يا حبذا ذلك المثوى ووادييهْ
له حنيني ومنه لوعتي وإلى ... مغناه شوقي وأعلاق الهوى فيهْ

الهدى

أبا صالح خذها إليك خريدةً

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفِكرُ ... وأدناه من عُشّاقه الشوق والذِكرُ
تَسترّ لكن قد تجلّى بنوره ... فلا حُجبٌ تُخفيه عَنهم ولا سِترُ
ولاح لهم في كلّ شيء تجلّياً ... فلا يشتكى منه البعاد ولا الهجرُ
ألا طُل وإنْ عذّبت يا ليل بعده ... فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرُ
وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به ... فلا مفصل إلّا على حبّه قصرُ
عداك السنا من هذه الجذوة التي ... بأكباد أهل الحبّ شبّ لها جمرُ
وما الحبّ إلّا سدرة المنتهى التي ... لهم من جناها لبّه ولك القشر
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي ... يقيم على إثباتك الجاهل الغمرُ
بفيك جرت عين الحياة ومذ دنا ... ليشرب منها عمّر الشارب الخضرُ
ولي فيك سرّ لو أبوح ببعضه ... لقلت من الايجاد هذا هو السرُّ
ولا غرو إن لاحت ولم يَرَ ضوؤها ... أخو نظر لكن على عينه نكرُ
ولا بأس ممّن جاء يسأل قائلاً ... أيا علماء العصر يا من لهم خبرُ
لقد حار منّي الفكر بالقائم الذي ... تنازع فيه النّاس والتبس الأمرُ
عثرت ألا يا سائلاً تاه فكره ... على من له في كلّ مسألة خبرُ
أعرني منك اليوم أُذناً سميعة ... إذا ما قرأت الحقّ لم يَعرُها وَقْرُ
وقلباً ذكيّاً في التّخاصم يغتدي ... لطائرة الانصاف عنك به وكرُ
أبا صالح خذها إليك خريدةً ... ولا يرتجى إلاّ القبول لها مهرُ
تمزّق من أعداك كلّ ممزّق ... ويمرق في أكبادها الخوفُ والذّعرُ
وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر عبد وأنتم له الذّخرُ
إذا اسودّ وجهي بالذّنوب فإنّ لي ... لديكم بها ما يستضاء به الحشرُ
ألستم لشرع الدّين أنتم نشرتمُ ... ومنه إليكم فوّض الحشر والنّشرُ
ألستم بساق العرش نوراً ومنكم ... لأهل السّما التّسبيح يُعلم والذكرُ

صفا الذّهب الابريز أنتم وإنّما ... فؤادي إلّا عن ولايتكم صفرُ
موالي ما آتي به من ثنائكم ... وقد ملئت منه الأناجيل والزّبرُ
يواليكم قلبي على أنّ جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له سبرُ
سلام عليكم كلّما نفحت صباً ... وما غربت شمسٌ وما طلع البدرُ
وينصركم منّي لساني ومقولي ... إذا ما يدي قد فاتها لكم النّصرُ
ولا صبر لي حتّى أراها تطالعت ... لقائمكم في الجوّ راياته الخضرُ
بكم أستمدّ الفيض ثمّ أمدّكم ... ببحر ثناء فيكم ما له قعرُ